عسكرة المجتمع العراقي وانعكاساته (التربوية والنفسية) واستراتيجيات الحد منه – دراسة ميدانية –

د. أسامة حامد محمد

أستاذ علم النفس التربوي المساعد/ قسم العلوم التربوية والنفسية/

كلية التربية / جامعة الموصل

مستخلص البحث

انسجاما مع تطلعات البحث العلمي في قراءة موضوعية لواحدة من ابرز أزمات الواقع الاجتماعي العراقي المعاصر ولاسيما في (عسكرته) التي بصمت مظهرها في شخصيته.. فقد سعى البحث الحالي الى التعريف بمعاني مفهوم (عسكرة المجتمع) حينما عدّ بمثابة مشكلة بسبب تباين معانيه ومن ثم جرى التأكيد على أهمية البحث في المفهوم لأنه يشكل مظهراً شاذاً يلوث كيان المجتمع ويجهض إنسانيته حينما يؤدي به الى ثقافة العنف منذ أن تخطى (التربية) فأصبح عنوانا لعسكرة التربية في البيت والمدرسة..

بناءاً عليه فقد تم تشخيص أنواعه وتحليل دوافعه وأسبابه فضلا عن تقييم آثاره ومن خلال إجراءات البحث الحالي فقد تم التحقق ميدانيا في انعكاساته التربوية والنفسية من خلال عينات منتظمة من مجتمع مدينة الموصل. وفي ضوء نتائج البحث تم التوصل الى العديد من الاستراتيجيات المؤمل إسهامها في الحد من ظاهرة (عسكرة المجتمع العراقي). وبالتالي توصل البحث الى عدد من التوصيات التي يمكن أن تفتح الآفاق للاستفادة من تحليلاته واستنتاجاته فضلا عدد من المقترحات المفيدة في سياقه.

فكرة البحث

تبلورت فكرة إنشاء البحث بتأثير الحادثة الآتية:-

سألني طفلي مرة (وهو ابن ثمان سنوات) قائلاً: بابا.. لماذا سمي بلدنا بـ (العراق)؟. وقبيل أن أجيبه، الحقني بإجابة واثقة لسؤاله: اعتقد أن اسم (عراق) جاء من كلمة(عِراك)- يقصد بالأخيرة الصراع والحرب-!!

هذا الموقف استوقفني طويلاً وآلمني كثيراً؛ وبت أُسائل نفسي وزوجتي: لماذا أدرك طفلنا هذا الربط بين (العراق والعراك)؟ وكيف أصبح يفهم هوية ومعنى وطنه ولاسيما انه بلا شك يعبر عن فهم أطفال عراقيين آخرين..؟؟

صفوة القول: (إننا نخشى أن يتسبب هذا الربط في تكوين عقدة تحول عن حبهم للعراق.. ولهذا يتوجب أن تتظافر كل الجهود لتصحيح مدركات أطفال العراق للعودة الى المعاني الأصيلة لأسم العراق: بأنه (بلاد الشمس) أو أنه (منبع عروق الحضارة والإنسانية) أو لكثرة ما فيه من عروق (النخيل) التي تبقى رمزا للشموخ والبهاء العراقي..).

مشكلة البحث

يعد الواقعين (التربوي والنفسي) من اشد الوقائع العراقية تأثراً بظاهرة (العسكرة) حينما سعت الى ترويض الإنسان العراقي ليكون أداة عنف يهدد وجوده ذاتياً واجتماعياً وعالمياً منذ أن بدأت بعسكرة التربية في المدرسة حينما ركزت أنشطتها على تعليم الطلبة التدريب العسكري في الرماية واستخدام الأسلحة النارية والانضباط العسكري وتشجيع رسم الصور الحربية والأسلحة فضلا عن تنمية الحس الأدبي من خلال كتابة القصائد والتعبير والقصص الحربية لأجل إذكاء مخيلاتهم وتصوراتهم نحو فعاليات حربية تمجد القوة العسكرية والقتالية كبديل لمقررات ومفردات الدروس في التربية الفنية والرياضية... ويعد مثل هذا التعليم جنوحا وانحرافا عن هدف التنشئة

والتربية والتعليم المسالمة والبناءة وجرها نحو تيار الصراع الذي لا يمثل نمطا متمدنا ومتحضرا بل متعسكرا.. ولهذا يرى (العمر) "إن عملية استبدال المنهج التربوي بالمنهج العسكري في المؤسسة التعليمية يمثل جوهر الانحراف لأنها لا تخرّج متعلمين بتربية ومعرفة متفتحة على الآفاق الإنسانية بل موجهة نحو السلوك العدواني "(العمر، ٢٠٠٤: ٩٢).

ولكن يبقى مفهوم: (عسكرة المجتمع) من ابرز المفاهيم إثارة للتباين الفكري لأنه يحمل عدة معاني ذات اتجاهات مختلفة في مضامينه، وهي- برأي الباحث-:

١- قد يعني: طغيان الطابع العسكري على المجتمع المدني بحيث لا نجد فرقا بين الواقعين (العسكري والمدني)، وذلك بضغط مباشر من السلطة الحاكمة.

٢- وقد يعني: مجموعة الأعراف والتقاليد التي أَلِفَها مجتمع معين واعتاد عليها في حياته العامة بالرغم من كونها قريبة الشبه من التقاليد العسكرية المنوالية.

٣- كما قد يعني: تلوث المزاج والذوق والسلوك المدني العام بمثيله العسكري، نتيجة انتقال اثر السلوك العسكري لدى غالبية أفراد المجتمع واخصهم الشباب بفعل اشتراكهم في الحياة العسكرية ولاسيما في الدول التي شهدت حروب.

٤- وقد يعني: استحواذ وسيطرة العسكر على رأس السلطة الحاكمة للمجتمع أو الشعب.

٥- وقد يعني: اتساع مساحة أعداد المنتسبين للمؤسسة العسكرية الرسمية على حساب مساحة المدنيين (في ظل الظروف العادية للدولة) بحيث تتجاوز نسبهم للحدود المتوقعة، فمثلاً: حينما يتم فتح باب تطويع

الشعب للمؤسسة العسكرية وعده الطريق الأفضل للحياة الكريمة أو السبيل الأضمن لكسب وتشغيل العاطلين عن العمل.

٦- وربما يعني: كل سلوك قسري لقطاع اجتماعي، من مثل : فرض الزي الموحد على الطلبة والموظفين أو (تقنين غذاء الشعب بما يعرف بـ (كوبونات الغذاء الموحدة)) أو الحشد القسري للجماهير في إقامة المظاهرات المؤيدة أو المعارضة لنظام سياسي أو اجتماعي معين...

وفي ضوء هذه المفارقة في المعاني والتي لكل منها مشاكلها وأثارها السلبية على المجتمع المدني ولاسيما في متغيراته التربوية والنفسية، فأن المعنى الأول أعلاه يعد الأكثر إشكالا مع التطلعات (المعاصرة) التي تطالب بالحقوق المدنية والديمقراطية وحقوق الإنسان ضد سلوكيات الأنظمة الشمولية الدكتاتورية القاهرة لشعوبها حينما تسلبها حياتها المدنية الطبيعية وتلبسها لباس العسكر وتعمد بتحويلها الى خادمة للمؤسسة العسكرية وليس العكس كما يُفترض.

أهمية البحث

يَذكر عالم النفس (كوستاف يونج G. Jung) "إن العالم معلق بخيط رفيع وان ذلك الخيط هو النفس الإنسانية" (شلتز، ١٩٨٣ :١٧٦)، ولهذا فإن الاهتمام بالنفس من حيث (التشخيص والتحليل وإمكانية المعالجة) تعد خير سبيل لتسوية دوافعها الفوضوية الذي باتت تؤرق العالم المعاصر ولاسيما مخلفات (العسكرة) التي استحوذت على مساحات واسعة من معمورته.

وقد يعد العراق خير أنموذج للبحث والدراسة في كوارثه الإنسانية والى الحد الذي قد يوفر اكبر ورشة عمل عالمية للباحثين العلميين على اختلاف تخصصاتهم- بتقدير الباحث- ولاسيما انه بات مثار قلق لأبنائه قبل غيرهم. وفي مقدمة المواضيع أهمية للبحث هو (عسكرته) رغم إن لهذه الظاهرة ارث يلخص (تأريخ العنف الإنساني وتطور دوافعه) منذ أن لاحت تباشيرها في

اسبارطة قبل الميلاد والمانيا النازية حديثا بالرغم من أن المجتمعات تتباين في تقديرها، فهناك مجتمعات تباركها وتعتز بها وتعدها رمزا للرجولة والفروسية ولهذا تحرص على ترسيخها في ضمير أجيالها، ولعله يوجد نماذج عدة لهكذا مجتمعات ولاسيما من كانت القيم العشائرية والقبلية دوراً مؤثراً في مقدراتها، في حين نجد نقيضها من نماذج المجتمعات المتحضرة التي تستهجنها شكلا ومضمونا وتعدها مبعثا لتهديد السلام والأمن الاجتماعي والى الحد الذي تفتقر دولها الى المؤسسة العسكرية أو الجيش القومي (سويسرا أنموذجاً) لأنها تؤمن بان المظاهر العسكرية تنعش المظاهر اللا إنسانية بوصفها انعكاساً للغرائز العدوانية والهمجية.

في ذات السياق فان مقارنة قيمة (العسكرة) مقابل قيمة (المشاعر الإنسانية) لابد أن نقدّر الأولى كإحدى أهم المظاهر الشاذة التي تلوث كيان المجتمع وتجهض إنسانيته لأنها ستؤدي به الى ثقافة العنف التي ستستأثر بتحريكه وتوجيهه، لاسيما وان الثقافة تعد الإطار المرجعي الذي يؤطر سلوك الفرد والجماعة في طريقة التعبير عن اتجاهات الفكر والدين واللغة والعادات والتقاليد والمفاهيم.

وتوخياً في قراءة موضوعية في خلفيات دوافع (عسكرة المجتمع) وتحليل أسبابه، فلابد من تشخيص أنواعه لأجل تقييم آثاره على واقعه المدني، وعليه يوجد عدة أنواع– برأي الباحث– يمكن إيضاحها على وفق المخطط الآتي:–

أنواع عسكرة المجتمع

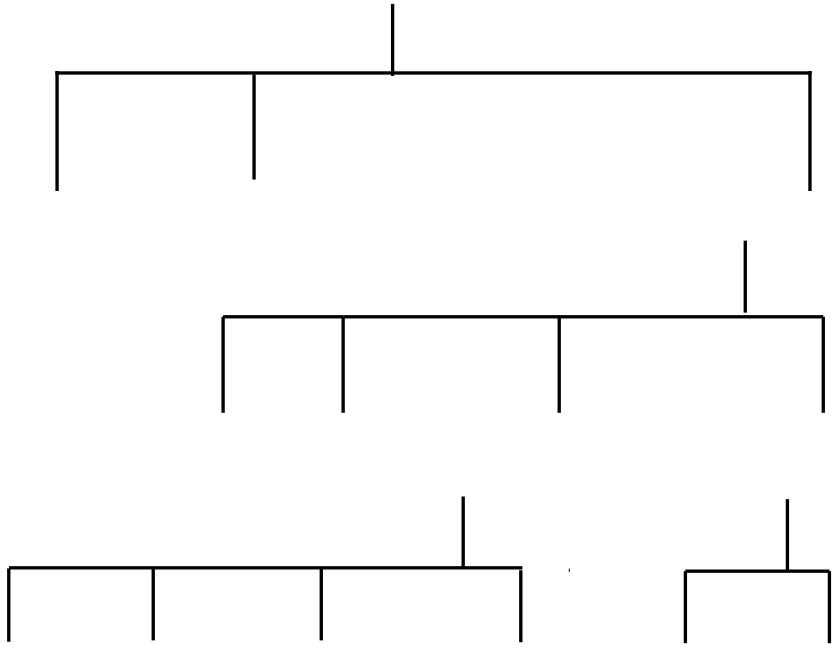

العسكرة الواضحة **العسكرة المستترة العسكرة المهنية**

العسكرة الكبرى العسكرة التحيزية العسكرة الطارئة العسكرة المتنقلة

العسكرة التعسفية العسكرة التقليدية العسكرة الدفاعية العسكرة الدخيلة العسكرة الوقتية العسكرة الزائفة

مخطط يوضح انواع عسكرة المجتمع

١- عسكرة المجتمع الواضحة:

وهو نمط العسكرة الذي يمكن ملاحظة انتشاره بوضوح بين مختلف فئات المجتمع. ويمكن تقسيمه الى الأنماط الآتية:-

أ- عسكرة المجتمع الكبرى: يعد النمط الذي يصادر مدنية غالبية مكونات المجتمع فيشكل حينئذ ظاهرة اجتماعية مألوفة في واقعهم، ويتفرع الى النوعين الآتيين:-

- عسكرة المجتمع التعسفية: ويعد النمط القهري الذي يُفرض على عموم المجتمع بفعل سيطرة حاكم أو سلطة دكتاتورية مستبدة ذات نوازع حربية تمتاز بنمط من الشخصية السادية العدوانية تجاه شعوبها وما يجاورها، إذ يقوم مثل اؤلئك الحكام المتسلطين على توطين وتكييف لغة السلاح على صعيد فكر وقيم وسلوك شعبه في حياتهم

المدنية من اجل تهيأته للاستعداد للصراع والحروب الدائمة، ولعل خير من وصف اؤلئك الحكام هو عالم النفس (فروم Fromm): "بأنهم لا يستطيعون الاستحواذ على الجماهير وتحريكهم بناءاً على العقل وإنما (إطلاق وتحريك القوى الشيطانية في الإنسان)" (فروم، ١٩٧٢: ١٤).

- عسكرة المجتمع التقليدية: وهو النمط المتأصل في قيم وتقاليد وأعراف بعض المجتمعات التي يغلب عليها النوازع القبلية والعشائرية، فهذه المجتمعات تبدي مباركة عسكرة واقعهم وتعتز به وتعدُّه رمزا للرجولة والفروسية، الأمر الذي يسمح باستخدام وسائل العسكرة ولاسيما (الأسلحة) بوصفها مظاهر للعزة أو للزينة أو اللهو.. ومما يجدر الإشارة إليه أن مثل هكذا مجتمعات تبدي استعدادا ورغبة للصراع مع الآخر لأدنى الأسباب.. ففي حادثة صدام مسلح (غريبة في نوعها) حصلت بين عائلتين في إحدى القرى التابعة لمحافظة نينوى عام ١٩٩٣ كان دافعها تجريب استخدام أسلحة جديدة حصلت عليها إحدى تلك العوائل عن مهر زواج إحدى بناتهم!

ب- عسكرة المجتمع التحيزية: انه النمط الذي يتم تطبيقه على بعض فئات المجتمع دون عامته بتأثير نوازع عنصرية حينما يتم فرضها على فئات محددة بهدف إذلالها وإبقاءها تحت مطرقة الطاعة العمياء في حين تُمنح غيرها مساحات واسعة من الحرية والرخاء والترف المالي.

ت- عسكرة المجتمع الطارئة: الذي يمكن تقسيمه على النحو الآتي:-

- عسكرة المجتمع الدفاعية: ويكون نتيجة تعرض المجتمع أو الوطن الى عدوان عسكري خارجي مباشر أو أضرار بمصالحه وثرواته القومية من جهات معادية أو غازية له، الأمر الذي يستدعي تعبئة

الشعب وتحمل مسؤولياته في الدفاع عن الوطن وقد يتشكل على أثره قوات شعبية (ميليشيات عسكرية) لدعم القوات العسكرية النظامية.

- عسكرة المجتمع الدخيلة: انه النمط المقحم على مجتمع خضع لظروف (أمنية أو اقتصادية أو سياسية أو عقائدية) استثنائية، تسبب على أثره فراغاً امنياً أو قصوراً لهيبة السلطة المركزية فعمدت قوى محلية نافذة بفرض وجودها كبديل للسلطة المركزية بهدف الاستحواذ على مقدرات المجتمع الاقتصادية أو السياسية أو العقائدية (وقد تتداخل المتغيرات مع بعضها البعض، فقد يتطور الاستحواذ السياسي الى استحواذ اقتصادي والعكس صحيح أو يتطور الاستحواذ العقائدي الى الاستحواذين السياسي والاقتصادي معاً ليفرض واقع مشروع السلطة..) ولكي تضمن هذه القوى وجودها تعمد الى تشكيل ميليشيات أو عصابات مسلحة، كما تسعى الى تطوير خططها وأهدافها الى درجة تكوين العصابات الكبرى الشبيه بنظام (المافيات) لتتسع تعاملاتها من المستوى المحلي الى الإقليمي والدولي، وقد تتطور الى درجاتها القصوى حينما تسعى الى تشكيل دولية تمارس فيها كافة الصلاحيات بفضل القوانين والأنظمة التي تصنعها لكي تضمن شرعنة وجودها أمام أنصارها والمجتمع الذي ابتلى بها، ويتمخض عن الوضع نوع من النظام يعرف بنظام (الدولة داخل الدولة). وبناءً على هذا الواقع الشاذ يبقى المجتمع بأسره محمل بغبار العسكرة.
- عسكرة المجتمع الوقتية: ويأتي كرد فعل في مواجهة نمط العسكرة الدخيلة لتصبح بمثابة المُعين المحلي أو ألمناطقي للسلطة المركزية حينما لا تمتلك الأخيرة القدرة والكفاءة الكافية في السيطرة على المناطق التي تسيطر عليها الفوضى أو التمرد العسكري أو بسبب ضعف خبرة الدولة في التعامل المناسب مع بعض الفئات الاجتماعية

ومناطقها الحيوية، وحينئذ تسمح الدولة بنمط من العسكرة الاجتماعية المحلية لتحقيق– على اقل تقدير– الاستقرار والأمن المحلي الذاتي، مع العلم أن وجود هذا النمط يعد مؤقتاً ويُفترض زواله أو تسويته بإعادة توجيهه سلميا مع زوال دوافعه.

– عسكرة المجتمع الزائفة (المرتزقة): انه النمط الذي يولد بمسؤولية بعض الدول أو المنظمات أو الأفراد التي تستغل بعض المجتمعات المقهورة والفقيرة ولاسيما (المهجّرة والمهاجرة) في تنظيمات أو تشكيلات متعسكرة لخدمة مصالحها الذاتية بعد مقايضتها على لقمة العيش أو وعدها بالتوطين في بيئات جديدة.

ث– عسكرة المجتمع المتنقلة: وهو النمط المتحرك من مكان الى آخر على وفق ما تتيحه الفرص من مناخ ايجابي يسمح بممارسة أنشطته بحرية، وغالبا ما تتميز به القوى المعارضة للأنظمة الحاكمة حينما تسعى الى كسب واحتضان جمهرة المطالبين بالتغيير أو ممن تتضرر مصالحهم الوطنية أو الذاتية لأجل تكوين عُصبة شعبية متعسكرة ويكون لها جناح عسكري للمقاومة المسلحة بهدف إجهاض استقرار النظام الحاكم الذي تعارضه.

٢– عسكرة المجتمع المستترة

انه النمط الذي يدب ويتسرب بين الأوساط المجتمعية من خلال إجبار أو تعويد المجتمع المدني (الشعب) ليكونوا بمثابة أدوات للمراقبة والتجسس على بعضهم البعض خدمة لسلطان النظام الحاكم، ولهذا يبدو المجتمع مدنياً في ظاهره في حين باطنه ممتلئ بالجواسيس الشعبيين. مع العلم أن هذا النمط يعد أكثر الأنماط إثارة للقلق الاجتماعي لأنه يتسبب في فقدان الثقة والمصداقية ليس بين اقرب الناس فحسب بل مع الذات نفسها.

كما قد يشير هذا النمط الى حالة مجتمع الذي يتميز بولعه وحرصه على الاقتناء والاتجار بالسلاح ولوازمه ووسائله بوصفه خير وسيلة للحفاظ على الأمن الذاتي أو الأهلي أو المجتمعي نتيجة ضعف الثقة بالسلطة أو الدولة على توفيره. ولهذا قد يمهد لقيم اجتماعية سلبية مثل: (الأخذ بالثأر) ويحفز سلوكيات عدوانية مثل: الانتقام، التسليب، السرقة، التهديد.. وان مخاطر هذا النمط يزداد حينما تنعكس أثاره في تربية الأطفال عندما يفضلون اللعب بالأسلحة الرمزية أو ما تحمله من رغبات يسقطونها في رسومهم وقصصهم وتمثيلهم للمشاهد الحربية وتقمصهم لنماذج العنف والمغامرة والعدوان..

٣- عسكرة المجتمع المهنية

فقد احترفت بعض المجتمعات مهنة العسكرة حتى أصبحت لا تعرف مصدراً للزرق غيرها، فمثلاً أشارت دراسة (الزيدي) الى أن الأطفال والمراهقين من سكنة المدن الواقعة شمال اليمن قادرين على استخدام الأسلحة الخفيفة بشكل مثير للانتباه وعزا الباحث أسباب هذه القدرة الى اعتزاز آبائهم بالسلاح والتغني بقيمته المادية والمعنوية لأنهم عُرفوا بتجارة السلاح حتى أصبحت المهنة التي لا يحسنون غيرها وهم غير راغبين بالتخلي عنها ولهذا تأثر أبناءهم بحرفة آبائهم الحربية! (الزيدي، ٢٠٠٠: ١٢) ولعل هذه الدراسة أعطت مؤشرا للنتيجة التي يشهده شمال اليمن (اليوم) من تمرد عسكري!

وأوضحت دراسة (ميخالودوني Michalow Dony) في دراسة استطلاعية على عينة من أبناء المدن الفقيرة في ضواحي العاصمة الكولمبية (بوكوتا) إنهم تربّوا على أهمية وضرورة تعلم استخدام السلاح لحماية أنفسهم من عصابات مافيا المخدرات المتفشية في البلاد، في حين دافعت عينة أخرى عن حاجتها للسلاح للدفاع عن لقمة عيشها لكونها تقتات رزقها من تجارة

المخدرات وإنها فتحت عيونها على هذا النمط من الرزق وهي لا تعرف غيره (Dony,2007, p:3-4).

ولعل ظاهرة (الشركات الأمنية الخاصة) التي توفر (الحمايات أو الحرس الشخصي Bodygard) المنتشرة في العالم المعاصر تعد خير أنموذج يعبر عنها.

مظاهر عسكرة المجتمع

لا يعد السلاح الوسيلة الوحيدة لظاهرة عسكرة المجتمع – برأي الباحث– بل أن لوسائله العقائدية والفكرية وما تضمنه من فلسفة تهدف الى تغذية المجتمع بديمومة الصراع مع الآخر، هي التي تهيئ الاستعداد الأقوى لتجييش المجتمع (الشعب)، وحينئذ يعد الإيمان بفلسفة الصراع اخطر من حمل السلاح، وذلك لان السلاح يمكن نزعه بزوال أسبابه في حين أن فلسفته يمكن تدوم أطول فترة زمنية وتحقق أوسع انتشاراً وقد تتطور بأشكال متنوعة وينشأ بأثرها منهجا وأهدافا وخططا لرسم مستقبلها.

ويمكن تقسيم مظاهر العسكرة على النحو الآتي:–

أ– المظهر المادي: حينما تتخذ الأسلحة مظهراً أساسيا له، وتكون على عدة أشكال: منها البسيطة مثل الأدوات الجارحة والنارية ومنها الثقيلة والمعقدة: كالالكترونية والكيمياوية والجرثومية وحتى الانشطارية بكافة أنواعها. وقد بات من غير المستبعد أن تستحوذ جماعة إرهابية معينة على تلك الأسلحة المعقدة.

ويشير المظهر المادي أيضا الى شيوع ارتداء المجتمع المدني للملابس أو الزي العسكري سواء في الحياة العامة والمدارس ومؤسساته الحكومية المدنية. فضلاً عن تفشي ظاهرة (العيون المتخفية) من وكلاء

أجهزة المخابرات والاستخبارات والأمن بمختلف أنواعها التي تعمل لحساب النظام الشمولي أو الأحزاب والكيانات السياسية المختلفة.

ولضمان تعزيز ديمومة المظاهر المادية لعسكرة المجتمع فأنه يتم توفير كافة وسائل إثارتها ويأتي في مقدمتها الإعلام التعبوي والاقتصاد الموجه نحو تطوير الصناعة الحربية على حساب أنشطة اقتصادية أخرى.

ب- المظهر المعنوي : وتتميز بوسائله العقائدية والنفسية والفكرية التي تروض المجتمع على تقبل الإيمان بقيمة الصراع من اجل البقاء والدفاع عن أهداف وعقائد ومصالح مثالية سامية أو خرافية أو ذاتية، وغالباً ما يتميز هذا المظهر بتلونه الكبير لضمان ديمومته في أذهان ووجدان تابعيه فقد يتخذ عدة مسوغات أو مبررات مثل: الدفاع أو المقاومة أو الجهاد أو النضال أو لذة كسب الغنائم من العدو..

ومما يجدر ذكره، أن هذا المظهر يركز على أهمية إعادة تشكيل المبادئ من الناحية العقائدية وعلى تغيير الاتجاهات من الناحية الوجدانية وعلى غسيل الدماغ من الناحية الفكرية وعلى تلبية بعض الحاجات من الناحية السلوكية، وهذا كله لأجل تكوين نوعية جديدة من المجتمع يختلف قطعا عن ماضيه والى حد إنكاره، وحينئذ يمكن للنظام الذي يغذي تلك المظاهر أن يطمئن على تعلق المجتمع به (حاضرا ومستقبلا).

بناءاً عليه، ليس من السهولة تغيير مجتمع انغمس بعقدة العسكرة معنويا وتم تعبئته نفسيا ضد من هُيئ له انه العدو ولاسيما إذا عُدّ طريق الصراع ضمانة الخلاص من معاناة الحرمان.

منهج تطبيع المجتمع على العسكرة

بلا شك لا يأتي أي أمر من فراغ دون سابقة له،ولاسيما إذا كان الأمر بثقل (عسكرة المجتمع) الذي يراد في (غالبه) قتل غريزة الحياة في نفوس

المجتمع لكي تتأجج فيهم غريزة الموت وحينها سيشعرون بالحاجة لأدواته ومظاهره أكثر من حاجتهم لأدوات التعبير عن الحياة ومعانيها، ولاسيما:-

- إذا قُدَّر للمجتمع حُكاماً مصابين بجنون العظمة يدفعهم الاستبداد والحقد على الحياة وتمجد للموت ويقودهم الغضب الدائم.
- وإذا سيطر الجهلاء والمهووسين والفاسدين.. على مقدرات المجتمع وبات المثقفون والعقلاء سلالة معرضة للانقراض ،حينذاك سيفقد مثل هكذا مجتمع توازنه وسينتهي به الى أصعب حالات الصراع الإنساني بـ (حرب الجميع ضد الجميع). ولهذا فإن مثل اؤلئك الشواذ يمكن من وجهة نظر عالم النفس(فرويد) أن يقودوا المجتمع الى نهايات متعجلة ومتسارعة للانهيار والدمار لان غريزة القتل متأصلة فيهم نتيجة طغيان المكون النفسي البدائي المسمى بـ (الهوية) صاحب الرغبة الجامحة واللذة المباشرة بـ (العدوان وعدم إدراك الواقع والأنانية والحيوانية والطفولية والتدمير والعبثية...) (محمد، ٢٠٠٠: ٤٠) و(محمد، ٢٠٠٢: ٧٦-٧٧).
- وإذا توفرت أسباب موضوعية، فالعراق يعد أنموذجا يشجع على ظاهرة العسكرة خلقتها أزمة موقعه الإقليمي بوصفه نقطة صراع أزلية بين الحضارات المختلفة قديما وحديثا ومعاصرا فضلاً عن امتلاكه لثروة أو (لعنة) النفط الذي عدّ سببا اكبر في صراع القوى المحلية والخارجية للاستحواذ عليه حتى تمخض عنه عقدة (أغنى حكومة لأفقر شعب)!

وعلى هذا النحو، فان تطبيع المجتمع على العسكرة ستعد بمثابة إستراتيجية (متمخضة ذاتيا للمجتمع أو خارجيا تغذيها أطراف غريبة عنه) تعمل على برمجته على وفق النظام التتابعي (الذي يفترضه الباحث) الآتي:-

١- مرحلة الحرمان: حينما يحرم أغلب أفراد المجتمع من ابسط حاجاته الفسيولوجية والنفسية وحقوقه المدنية.

٢- مرحلة خميرة الأزمة النفسية: فالأحداث المأساوية المتكررة التي يعيشها المجتمع المدني، ستسبب له تخمراً نفسياً سلبيا نتيجة زجه في دوامة صراع دائمي على كافة الأصعدة: الاقتصادية أم السياسية أم التاريخية.. فالحروب العراقية برأي (القصار وطارق) أدت الى تردي الأوضاع الاقتصادية وتزايد الهجرة ونمو التهريب و تفشي الفساد والرشوة وتزايد الأمية وزيادة معدلات الجريمة (القصار وطارق، ٢٠٠٩:٧١- ٧٢).

٣- مرحلة استنزاف الطاقة المدنية: وهي المرحلة المرهونة بإستعار الصراع الذي لا ينتهي حتى تستنزف فيهم اكبر (طاقة مقاومه للعنف) نتيجة إشباعهم بمشاعر الأزمة والقلق الذي سببته خلفيات دوامة الصراع، وحينذاك سيتمخض عن (جيل جديد) يمكن أن يُعرف (بجيل الأزمة) يبدي استعدادا للتخلي عن كل الالتزامات والضوابط (المدنية والسلمية) التي تربطه بواقعه واصله وأهله وبلده وقيمه لسعيه في التحرر من مشاعر سلسلة الأزمات التي يواجهها وكل ما يذكره بها، ومن ثم سيكوِّن ارتباطات نوعية وجديدة منغمسة بلذة العنف والصراع اللاشعوري (محمد، ٢٠٠٢: ٤٢).

٤- مرحلة الحاجات المزيفة: وحينما تستنزف تلك الطاقة، فأن ذلك يستدعي وجود طاقة جديدة بديلة ومن المتوقع لجيل الأزمة أن لا يعود يكترث لنوعها أو مصدرها بقدر ما تكون متناقضة تماما مع سابقتها.

وأزاء تلك الحالة يتم الاستعداد لتقبل أية حاجة كان محروماً منها، وفي الوقت نفسه تستعد مصادر التلوث النفسي والروحي على إمداده بخزين لا ينضب وبشكل عاجل (لا يدع مجالاً للتفكير) بمختلف الحاجات المزيفة سواء أكانت(انتهازية، محرمة، ممنوعة، مكرهة، غريبة، معيبة، طوباوية، خطيرة...) و يتم ترسيخها في أعماق الذهن

على وفق مبدأ (الإقناع المستحيل) التي تعتمد على (نقطة الانهيار النفسي) لضمان الاستسلام التام للطاقة البديلة.

٥- مرحلة اختلال المفاهيم: إن توفير الحاجات المزيفة (بهذا الشكل والمضمون) ستسبب لجيل الأزمة صدمة تفقده توازنه وحينذاك سيتم أعداده تماماً لتغيير رُآه وقناعاته ورغباته وأحلامه... وتختل لديه المفاهيم، حينما تتشوه لديه على سبيل المثال: صورة الوطن باقترانها بشخص السلطة الحاكمة حصرا وان الدفاع عن الوطن يعني الدفاع عن النظام، وان التعصب ضمان البقاء، وان التمرد طريق الحرية، وان الإرهاب سبيل الدفاع عن الذات، وان الفساد استحقاق الحرمان، وان السلام استسلام، وان الغاية تسوغ الوسيلة، وان الاستحواذ على الحق العام فرصة المرحلة، وان القيم النبيلة وسيلة المغفلين، وان الكذب سياسة، وان الطاعة عبودية،وان الاحترام خوف، وان الخرافة تجيير للفكر والعقيدة،.. وقد أيدت دراسة (ليكر Leger) هذا الاعتقاد حينما أظهرت: "إن قيم الشباب الأمريكي خلال فترة (1970) قد اتسمت بالتوحد الذاتي واللامبالاة وانخفاض قيمة النجاح وضعف الثقة بمؤسسات المجتمع، ويعزى سببه الى تأثير (حرب فيتنام) التي ولدّت حركة الثقافة المضادة للمجتمع، عُرفت آنذاك بـ (جيل الهيبس)، وذلك تعبير عن رفض واستياء الشباب من تلك الحرب، وأُتخذت لها حينذاك رموزاً ثقافية غير تقليدية (كالشعر الطويل والملابس الغريبة والموسيقى الصاخبة) فضلا عن إتباعها أنماطاً سلوكية هروبية تتسم بتعاطي المخدرات والهروب من مدارسهم، ولم يعد الشباب مؤمنين بالنجاح الدراسي وعدّ النجاح لايعتمد على ما تفعله بل على ما تعرفه؛ ومن النتائج الأخرى:-

تبين أن نسبة (٥٥,٣٩%) من الشباب يزورون أقاربهم في المناسبات فقط، ونسبة (٣٧%) منهم يعتقدون إن العمل لكسب المال أهم من ضياع الوقت في التعليم، وان (٦٨%) منهم يفضلون المستوى الاقتصادي العالي على الشهادة الجامعية وان (٦٣%)، منهم يفضلون ممارسة المهنة التي تلبي احتياجاتهم المالية حتى وان كانت تؤثر سلباً في صحتهم الجسدية والنفسية وان (٦٢%) يوافقون على دفع الرشوة إذا تطلب الأمر ذلك وان (١٣,٥%) منهم يوافقون على القيام بعمل ذي منفعة ذاتية حتى وان تنافى مع التقاليد الدينية وان (٦٨%) منهم يفضلون الانعزال ولا يحبذون الاندماج مع الآخرين (Leger, 1980, pp:283-296).

٦- مرحلة الانهيار الاجتماعي: فهي المرحلة التي تمهد الى استحضار الغرائز الحيوانية والبدائية لكونها كامنة في الذات الإنسانية بحسب وجهة نظر عالم النفس (يونج G.Jung) في "مفهومه لـ (الظل Shadow) الذي عده مهد الغرائز الحيوانية والبدائية التي ورثها الإنسان.. ولهذا يعمل (القناع Mask or Persona) على إخفائها أو كبتها في اللاشعور استجابةً للمتطلبات الاجتماعية (لندزي، ١٩٦٩: ١١٨).

مع العلم إن (ارنولد توينبي) لدى استعراضه أسباب انهيار الحضارات "يعزو كل انهيار أو تفكك الى عمل انتحاري من أبناء المجتمع ذاته" (زريق، ١٩٨٠: ٤٢٠).

وكان عالم الاجتماع الفرنسي (اميل دوركهايم Emile Durkeim) أكثر صراحة في مآل الانهيار حينما عزاه الى حالة التفسخ الاجتماعي فأطلق عليه مفهوم (الانومي The Anomie)، وذلك في مؤلفه (الانتحار Suicide) عام ١٨٩٧، وقد قصد بـ (الانومي): "حالة المجتمع الذي يعاني من فقدان المعايير المطلوبة لضبط سلوك أعضائه، وان المعايير التي كانت راسخة

وتتمتع باحترام الأفراد لم تعد تستأثر بهذا الاحترام، مما يفقدها سيطرتها على السلوك ومن ثم تعم الفوضى والاضطراب في المجتمع، ويصبح الأفراد في حالة من الشك وعدم اليقين فيما ينبغي عليهم إتباعه وما يتعين تركه وتصبح الحدود الفاصلة بين الممكن والمستحيل غير معروفة، كما تنعدم الحدود الفاصلة أيضا بين ما هو مشروع وما هو غير مشروع" (Durkheim , 1951. p: 249-253).

ويرى (دوركهايم) إن تفسخ المجتمع بهذه الصورة قد يؤدي إلى دفع أفراده إلى الانتحار، وقد قام عالم الاجتماع الأميركي (روبرت ميرتون Robert Merton) بإعادة صياغة المفهوم للإشارة بشكل محدد إلى حالة الانهيار في البناء الثقافي الذي يحدث بتأثير الانفصال الحاد بين المعايير والأهداف الثقافية فتسبب تحلل المعايير Normlessnes وعندها يدرك أفراد المجتمع إنهم لن يحققوا الأهداف التي تفرضها الثقافة السائدة إذا التزموا بها التزاما دقيقا،بل تتم استجاباتهم لها بطرق وأنماط مختلفة من السلوك تتراوح بين التمرد rebellion والانسحابية retreatism والابتداع innovation، وحينما تتفاقم حالة الانومي في المجتمع يصبح الانحراف هو القاعدة بدلا من أن يكون هو الاستثناء، حينئذ نتوقع الانهيار الكامل للضبط الاجتماعي، فتتطور الحالة إلى اضطراب نفسي يتميز بالإحساس بالعبث Futility وفقدان الهدف والفراغ الوجداني Pmationalemptiness والقنوط despair (N.E.B.1982,P:39).

كما أشار (روبرت ماكيفر R. Maciver) إلى أن الانومي يعني أيضا بأنه: "حالة نفسية تميز المجتمع الذي يشعر بفقدان القيم الأصلية"... وهناك من يرى: بأنه الشعور على كون العالم والمرء يسيران بلا هدف وان المعايير الاجتماعية تافهة أو بعيدة المنال "(طه، ١٩٩٤:١٢٨) وفي ظل هذه الفوضى يرى (الزعبي) إن ظاهرة ومفهوم إبادة الجنس البشري باتت تتنامى

حينما تشمل أي فعل يُرتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو أثنية أو عرفية أو دينية.. إهلاكاً (جزئيا أو كليا) و (معنويا أو ماديا) (الزعبي، ٢٠٠٣: ١١٨)، وان أولى مؤشرات هذه الإبادة هو: إشاعة التبلد الحسي نتيجة تشجيع قيم التجنب والتحاشي خوفاً من التعرض للمشاكل،فمثلا تشير العديد من الدراسات ومنها دراسة (ماوردون M.Doon, 2002,PP:7-11) "في البرازيل.. الى تزايد نوع التبلد الحسي Obtuseness، بوصفه لم يكتفي على إضعاف روح المسؤولية الاجتماعية في الأخبار عن الجرائم أو إسعاف المصابين أو الإبلاغ عن الموتى الذين يفترشون قارعة الطريق فحسب بل زاد الأمر سوءاً حينما يسرقون حاجيات اولئك المنكوبين، والسرقة تطال حتى الملابس والأحذية ويتركونهم عراة ... لقد حولّ التبلد الحسي أولئك الى أشباه بشر أو أجساد بلا أرواح "بهذا المعنى نستعين بوصف (الإبراهيمي، ١٩٧٧ :٦-٧) "بأنها (حرب إبادة للأرواح)"، فضلا عن رأي (الألفي) "إنها عيون شاخصة مسلوبة الوعي وحاجاتهم النفسية لم تتعدى مستوى حاجاتهم الفسلجية المباشرة" (الالفي، ١٩٩٩:٢٩).

تقييم آثار عسكرة المجتمع

لأجل تقييم تجربة عسكرة المجتمع لابد من نظرة شمولية لها تتوخى الموضوعية- بحسب وجهة نظر الباحث- وتكون على النحو الآتي:-

١- الآثار الايجابية:

أ- تعد (أحيانا) ضرورة لتحفيز مشاعر المواطنين على تحمل مسؤولياته في التضامن الفعلي لأجل الدفاع عن وطنهم وقت التهديدات الجدية، فمثلا: ذكر محلل عسكري أرجنتيني في برنامج وثائقي على قناة (الجزيرة) الوثائقية: إن واحدة من أهم أسباب هزيمة الأرجنتين في حربها الدفاعية عام ١٩٨٢ عن أراضيها في جزيرة (فوكلاند) المحتلة ولحد الآن من قبل

بريطانية، هو ليس بسبب تفوق الجندي والسلاح البريطاني بل هو جهل غالبية المواطنين الأرجنتينيين بجغرافية بلدهم من حيث أنهم يجهلون موقع جزيرة فوكلاند على خارطة وطنهم وفيما إذا كانت جزءا من أراضيه أم لا؟ ثم إن السبب الآخر هو عدم حرصهم على متابعة أخبار بلدهم وما هو مصيره، الأمر الذي جعلهم يتفاجؤون في مشاركتهم المباشرة بالحرب فتسبب بفقدهم الاستعداد النفسي والوطني للدفاع عن أراضيهم المغتصبة.

ب- وربما تسهم في حض المجتمع بهدف رفع معنويات جيشه الوطني أبان الحرب.

ت- وقد نستشهد بتجربة الصين التي قادها زعيمها التاريخي (ماو تي سونغ) في اتبّاعه ظاهرة العسكرة السلمية لأجل ضبط أضخم شعب عالمي بتحويلهم الى قطيع شعبي يمكن توجيههم بالصورة الذي جعلته حاضراً مثيراً للإعجاب. إلا أن هذه التجربة لا يمكن تعميمها بقدر ما تدل على جدواها مع المجتمعات التي يغلب عليها الفقر والجهل..

٢- الآثار السلبية:

فضلا عما تم ذكره آنفاً من آثار سلبية، يمكن إضافة الكثير منها والتي ستعد بمثابة صور دراماتيكية تعكس جسامة أزمة الشعب الذي عاصرها وعانى منها وكان خير شاهد على مآسيها، ومن بينها الآتي:-

أ- تمهد الى الفوضى المسلحة فتسبب بتشكيل الجماعات والعصابات المسلحة وما يتبعها من كوارث اجتماعية لا حصر لها وفي مقدمتها انهيار التضامن الاجتماعي ونمو ثقافة العنف.

ب- وتعد خير دليل وبرهان على ضعف سلطة النظام الحاكم في تحمل مسؤلياته الأمنية والنظامية والقانونية لأنها تعد مؤشراً على ضعف ثقته بولاء شعبه له مما يحدوه اتخاذ كل السبل الضاغطة لنيله.

ت- تخلق بيئة قلقة طاردة للكفاءات العلمية والمثقفة وأصحاب رؤوس الأموال.. لأنهم يحتاجون الى أجواء مدنية مستقرة تضمن لهم حرية الإبداع في استثمار إمكانياتهم العقلية والمادية.

ث- توفر بيئة قلقة للأقليات، لان الغالبية هي التي ستسيطر وتكون الأقلية جزء من ضحاياها.

ج- تخلق الإدمان على السلوك الخشن والمزاج العنيف والذوق المجرد من العواطف الإنسانية الشفافة وتضيّق أفق التسامح الاجتماعي ولهذا يتوقع أن يتغلب لغة السلاح على لغة الحوار.

ح- غالباً ما تشجع الشباب على خيار العمل في المؤسسة العسكرية الرسمية، لأنها توفر لهم مثيرات المغامرة والجاذبية حتى وان كانت (أحيانا) سلبية أو تدفعهم للوسائل التي تضمن لهم الكسب الوفير والسريع دون الاكتراث الى مصادره.

خ- وتصنع أفرادا يفضلون النمو البدني والمظهر الجسمي على النمو العقلي والفكري.

د- تصيب المجتمع بعقدة الطاعة العمياء في حالة وجود حاكم فردي دكتاتوري للسلطة، في حين يصاب المجتمع بعقدة الضياع في حالة وجود عدة حكام غير متوافقين!

ذ- تشوه صورة المجتمع تجاه الدول والعالم الخارجي حينما يعد موطن للعنف والإرهاب الاجتماعي الذي لا يستكين للسلام ولا يقّدر معانيه.

ر- تعزز الاستهتار بقيمة الحياة ومعانيها.

ز- تسهم بخلق بطالة اجتماعية مقنّعة.

س- ومن تبعات الفوضى التي تخلفها: تقليل ساعات العمل والإنتاج.

ش- وإنها تجهض معاني الديمقراطية حينما تصادر الحريات والحقوق المدنية بمبررات الحفاظ على الأمن والنظام، وحينذاك ستمهد الى بناء

القائد الشمولي الذي يختزل كل مقومات الدولة من: الشعب وحضارته ومصيره وإيديولوجياته وثرواته.. وسيعد بمثابة رجل المرحلة الذي لا بعده ولا قبله رجال.. لأنه القائد الضرورة والرمز والملهم والتأريخي..!!! فضلا عما أشار إليه (زريق): "إن اخطر ما تقوم به الحكومات هو تسييس التربية وجعلها أداة كسب سياسي لزعيم متسلط، وهنا يختلط الفهم بين الولاء للقائد والولاء للوطن "(زريق، ١٩٨٠: ٣٩٧).

ص- وتكون باعثة لسيطرة بعض القوى أو الميليشيات على بعض مناطق وأجزاء البلد حينما تُستغل كمناطق نفوذ لممارسة أنشطتها المشينة مثل زراعة المخدرات وتجارة الأسلحة والمخطوفين والمواد السامة.. فضلا عن استمكانها ملاذاً آمناً لحماية الخارجين عن القانون وشركات الأموال الفاسدة...

ض- غالبا ما يستحوذ العسكر على إدارة مؤسساته المدنية الأساسية. مما يتسببون في إدارة اوتوقراطية استبدادية Autocratic administration تنتقص من فرص الإبداع المدني.

ظ- ولكون المجتمع يتعايش في ظل واقع يكون اقرب الى الموت والخوف منه، فقد تنتعش فيه القيم الروحية وتمتزج معه الخرافة والشعوذة والأساطير. مع العلم أن الكثير من الحكام المتسلطين يحاولون استغفال وإشغال شعوبهم بهذه القضايا لكونهم يعجزون عن إقامة الحجة المنطقية لفشلهم وضيق نظرهم وإنما يبررون أفعالهم وبقاءهم على: (قَدَر إلا هي أو سماوي God or Deity fate) يتوجب على الشعب الإيمان به.

ط- كما ستلتقي بظلالها وظلماتها كل اتجاهات الحياة الاجتماعية ،فتبدأ بعسكرة التربية من البيت الى المدرسة و الى حد أسلوب التعامل

الشخصي وحتى (الأسماء الشخصية لأبناء المجتمع حينما تكثر أسماء مثل: نصر، تحرير، سيف، مناضل، حرب، مجاهد، صقر، حديد..) أو استنساخ اسم الزعيم الأوحد على اغلب الولادات الجديدة فضلا عن كل مرافق الحياة من جسور ومدن وشوارع ومشافي وانهار وجبال...!!

ع- واكبر أخطارها هو استنزافها الميزانية المالية للدولة حينما تُسخَّر الثروات القومية لتوفير مستلزماتها وبالنتيجة ستمهد لخير مناخ في الفساد المالي.

غ- ومن ابرز ضحاياها هم الطلبة، ففي دراسة (ميللر وآخرون Miller et al., ١٩٩٩/ بعنوان"Guns at college" أظهرت أن امتلاك الطلاب للسلاح يشجع إدمانهم على المخدرات والاكتئاب لديهم، والعكس صحيح في كون الكحول والمخدرات يعد دافعاً قوياً لحثهم على امتلاك السلاح والدخول في المشاجرات بالمدارس والجامعات لاتفه الأسباب، وإفساد الممتلكات العامة (Miller et al.,1999,pp:7 -13).

ف- تثير اضطرابات نفسية عديدة من حيث أن المجتمع العنيف يولد أفرادا اعنف في سلوكهم وانفعالاتهم، إذ أكدت دراسة اكلينيكية لـ (شلت وهول Schulte & Hall) على أن بعض السمات السلوكية التي يتصف بها مرتكبوا العنف أو يتنبؤ بارتكابهم للعنف مستقبلاً يعزون سببه الى المجتمع العنيف الذي يدفعهم الى العنف، كما إنهم يعانون من ضعف في تكوينهم الانفعالي وانعدام الثقة بالنفس وقلة تكيفهم مع الاستراتيجيات الموجودة في المجتمع وأنهم يفتقدون الى القدرة في التعبير عن النفس (Schulte & Hall,1994, pp:610-624). كما إنها تشجع على الاغتراب النفسي والتطرف نحو العنف وهذا ما أثبتته دراسة (المختار) حينما هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الاغتراب والعنف، وقد جرى تطبيقها على عينة من (٣٣٧) فرداً من الوجه القبلي

والوجه البحري بمصر، واستخدمت مقياس العنف ومقياس آخر للاغتراب. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة دينامية بين الاغتراب والعنف وهي سالبة ودالة في جوهرها على أن العنف محاولة للتغلب على الاغتراب، والعلاقة السالبة تدل على أن أفراد العينة يعانون الرضوخ والاستسلام والتقوقع والانسحابية ويحاولون قهر هذه المشاعر عن طريق العنف والتدمير (عبد المختار، ١٩٩٨).

ق- تقوض استقرار الدولة والحكومة(*) لأنها تشجع على الثورات والانقلابات العسكرية. ولاسيما أن العراق الحديث يمتلك إرثا كبيراً منها، امتاز غالبها بالعنف الدموي.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى:-

١- تشخيص انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي على المتغيرات التربوية المرتبطة بواقع المنهج الدراسي للمرحلتين الابتدائية والثانوية في مدارس مدينة الموصل طيلة الفترة الزمنية الممتدة في الأعوام (١٩٨٠- ٢٠٠٨) في عناصره الثلاث (الكتاب المدرسي، الأهداف التربوية ، الأنشطة اللاصفية) فقط.

٢- تشخيص انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي على المتغيرات التربوية المرتبطة بالواقع الاجتماعي العام في مدينة الموصل طيلة الفترة الزمنية الممتدة في الأعوام (١٩٨٠- ٢٠٠٨).

(*) يوجد فرق بين مفهومي الدولة والحكومة، إذ أن الأخيرة هي جزء من الدولة فضلا عن الشعب والأرض ورموزه الحضارية.. ولهذا فان الدولة غير قابلة للزوال أو التغيير إلا في ظروف قاهرة لبعض أجزائها، في حين أن الحكومة تشمل على نظام الحكم برموزه السياسية والعسكرية وهي معرضة للتغيير والزوال.

٣- تشخيص انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي على المتغيرات النفسية المرتبطة بالواقع الاجتماعي العام في مدينة الموصل طيلة الفترة الزمنية الممتدة في الأعوام (١٩٨٠- ٢٠٠٨).
٤- تشخيص انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي على المتغيرات النفسية المرتبطة بميول أطفال مدينة الموصل نحو نوع الألعاب التي يفضلونها (وفقا لوجهة نظر أولياء أمورهم).
٥- تشخيص انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي على المتغيرات النفسية المرتبطة بميول الأطفال في نوع الألعاب التي يفضلونها (وفقا لوجهة نظر تجّار وباعة محلات بيع العاب الأطفال في أسواق مدينة الموصل).
٦- تشخيص انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي على المتغيرات النفسية المرتبطة بالإسقاط النفسي في رسوم الأطفال العراقيين من تلاميذ المرحلة الابتدائية في مدارس مدينة الموصل.
٧- اقتراح استراتيجيات الحد من عسكرة المجتمع العراقي في انعكاساته التربوية والنفسية.

حدود البحث

تحدد البحث الحالي بالاتي:-

١- تلاميذ الصف السادس الابتدائية في مدينة الموصل ومن كلا الجنسين (ذكوراً واناثاً) للعام الدراسي (٢٠٠٧- ٢٠٠٨).
٢- المعلمين والمدرسين من المتقاعدين عن الخدمة الوظيفية في مدينة الموصل بين عامي (٢٠٠٩-٢٠١٠).
٣- أولياء الأمور في مدينة الموصل خلال العام (٢٠٠٨).

٤- تجّار وباعة محلات بيع العاب الأطفال في مدينة الموصل خلال العام (٢٠٠٨).

تحديد مصطلح (عسكرة المجتمع)

بالرغم من التباين في اتجاهات معاني (عسكرة المجتمع) كما أشير إليها في (مشكلة البحث) إلا أن **التعريف النظري** الذي يتبناه البحث الحالي هو: "كل ما يعبر عن حالة المجتمع الذي يتعايش مع أزمة الأعراف العسكرية حينما تغلب عليه مظاهرها (المادية والمعنوية) في ظل ظرفي الحرب والسلم- على حد سواء- لأجل إدامة قيمة الصراع والعنف في سلوكه وفكره ووجدانه فيتحول حينئذ واقعه الى أنموذج للثكنة العسكرية الكبرى المهيأة للحرب".

أما **التعريف الإجرائي** لعسكرة المجتمع فهو: "أزمة المجتمع العراقي (الموصلي) مع الظاهرة العسكرية التي يعيشها حينما تنعكس تربويا ونفسيا وفقاً لوجهة نظر كل من(المعلمين والمدرسين من المتقاعدين عن الخدمة الوظيفية وأولياء الأمور وتجّار و باعة محلات بيع العاب الأطفال) فضلا عن الإسقاطات النفسية في رسوم تلاميذ الصف السادس الابتدائية".

إجراءات البحث

أولاً- عينات البحث: لتحقيق أهداف البحث فقد تعدد أنواع العينات على النحو الآتي:-

١- لأجل تشخيص المتغيرات التربوية المرتبطة بواقع المنهج الدراسي للتلاميذ والطلبة في مدارس مدينة الموصل طيلة الفترة الزمنية الممتدة في الأعوام (١٩٨٠- ٢٠٠٨) فقد تم الاعتماد على عينة عشوائية من

المعلمين والمدرسين الذين شهدوا هذه الفترة والمتمثلين (بفئة المتقاعدين على الخدمة الوظيفية في الدولة العراقية) لكنهم لازالوا يعملون في المدارس الأهلية في مدينة الموصل، بلغ مجموعهم (٤٠) نصفهم من المعلمي والآخر من المدرسين وبتناصف متغير الجنس أي (٢٠) معلما ومدرسا و(٢٠) معلمة ومدرسة، والجدول (١) الآتي يوضحه:

جدول (١)

عينة المعلمين والمدرسين وفقا لمتغير الجنس

الجنس / التخصص المهني	إناث	ذكور	المجموع
معلمون	١٠	١٠	٢٠
مدرسون	١٠	١٠	٢٠
المجموع الكلي	٢٠	٢٠	٤٠

٢- ولأجل تشخيص انعكاسات عسكرة المجتمع على المتغيرات التربوية المرتبطة بالواقع الاجتماعي العام في مدينة الموصل طيلة الفترة الزمنية الممتدة في الأعوام (١٩٨٠- ٢٠٠٨) فقد تم الاعتماد على وجهات نظر عينة عشوائية طبقية من أولياء الأمور التلاميذ والطلبة في مدينة الموصل بلغ مجموعها الكلي (٣٢٨) فردا من مختلف الاختصاصات المهنية بواقع (١٢٧) أنثى و(٢٠١) ذكرا، وكما يوضحه الجدول (٢) الآتي:-

جدول (٢)

عينة أولياء أمور التلاميذ والطلبة موزعين وفقا للتخصص المهني والجنس

الجنس / التخصص المهني	إناث	ذكور	المجموع
معلمون	٢٨	٤٠	٦٨
مدرسون	٣٠	٣٤	٦٤
أساتذة جامعة	١٤	٢٨	٤٢
مربيات حضانة	٩	–	٩
أطباء	٤	١٠	١٤
مهندسون	–	٣٨	٣٨
موظفون	٤٢	١١	٥٣
مهن حرة	–	٤٠	٤٠
المجموع الكلي	١٢٧	٢٠١	٣٢٨

٣- لأجل تشخيص انعكاسات عسكرة المجتمع على المتغيرات النفسية (الاسقاطية) في رسوم التلاميذ في المرحلة الابتدائية فقد تم الاعتماد على عينة عشوائية بلغت (١١٧) تلميذا من الصف السادس(*) الابتدائي من أربعة مدارس موصلية وزعت بواقع مدرستين في الجانب الأيمن ومدرستين في الجانب الأيسر في مدينة الموصل.

(*) إن السبب في اختيار فئة الصف السادس الابتدائي، لكون رسومهم أكثر وضوحا من التلاميذ في الصفوف الأدنى منهم ، فضلا عن كون رسومهم أكثر تلقائية من رسوم الطلبة في الصفوف الأعلى منهم. علما أن السادس الابتدائي يعد الصف المنتهي للمرحلة الابتدائية وتليها بعد ذلك المرحلة الثانوية بشقيها (المتوسطة والاعدادية).

٤- ولتحديد ميول الأطفال في عموم مدينة الموصل نحو أنواع الألعاب، فقد أُعتمد على (٣٢) تاجراً وبائعاً في محلات العاب الأطفال في الأسواق الواقعة في مركز مدينة الموصل.

ثانياً- أدوات البحث: إذ تنوعت الأدوات وفقا للآتي:-

١- سؤال استطلاعي مفتوح يوجّه الى فئة المتقاعدين من المعلمين والمدرسين، مفاده:

أختي المربية الفاضلة.. أخي المربي الفاضل..

يرجو الباحث الإجابة بجدية وموضوعية وحرية على السؤال الآتي خدمة للبحث العلمي.. ودون الحاجة لذكر الاسم.

(ما هو برأيك أهم آثار أو انعكاسات الطابع العسكري الذي شهده العراق خلال ثلاث حقب أو مراحل، هي على النحو الآتي:-

- مرحلة الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨).
- مرحلة الحصار الاقتصادي على العراق (١٩٩٠- ٢٠٠٣).
- مرحلة الاحتلال الأمريكي للعراق خلال الفترة (٢٠٠٣- ٢٠٠٨).

على ثلاثة عناصر في مكونات المنهج الدراسي والتي هي:-

- الكتاب أو المقرر الدراسي.
- الأهداف.
- الأنشطة اللاصفية.)؟... مع وافر الشكر والتقدير(*)..

٢- سؤال استطلاعي مفتوح يوجّه الى أولياء أمور التلاميذ والطلبة، مفاده:

أختي العزيزة.. أخي العزيز..

يرجو الباحث الإجابة بجدية وموضوعية على السؤالين الآتيين خدمة للبحث العلمي.. ودون الحاجة لذكر الاسم ولكن تفضل بذكر نوع جنسك:

السؤال الاول: (ما هو برأيك ابرز انعكاسات الوضع العسكري الذي شهده العراق منذ عام (١٩٨٠) ولحد يومنا الحاضر على الواقع الاجتماعي العراقي

(*) لم يطلب الباحث ذكر النسب المئوية لهذه المتغيرات(حصرا) لكونها تعد وقائع ثابتة في المنهج وليست نسبية.

في الجانبين التربوي والنفسي؟.. يرجى تشخيص كل حالة معززة بالنسبة المئوية التي تراها مناسبة)...

السؤال الثاني: يرجي تحديد الآتي:-

١- عدد أطفالك بحسب نوع جنسهم وأعمارهم بالسنوات فقط:

٢- ما هي أنواع اللعب التي غالبا ما يفضلها أطفالك؟ يرجى تحديد النسبة المئوية لكل نوع لعبة (بشكل مستقل عن النسب المئوية للألعاب الأخرى)(**) تجدها مناسبة في تفضيلات أطفالك لها في الجدول الآتي.

ملاحظة: (إذا طفلك اصغر من (٤) سنوات أو أكثر من (١٢) سنة فأترك الجدول الآتي دون إجابة).

العمر المنوالي بالسنوات	٤		٥		٦		٧		٨		٩		١٠		١١		١٢	
الجنس / نوع اللعبة	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
الأسلحة بكافة أنواعها																		
الألعاب الناربة (المفرقعات)																		
كرات متنوعة																		
لعبة الصور الكارتونية او الفوتغرافية: (النجوم الرياضة والفنانين..).																		

(**) تجنب الباحث توجيه المستفتين الى توزيع النسب (لجميع المتغيرات) بحيث يكون مجموع عناصرها= ١٠٠% لأنها تربكهم ، إذ تبين خلال عملية تطبيق تجريبي لعينة صغيرة إنها واجهت صعوبة في توزيع النسب، بناءً عليه عمد الباحث الى تحديد النسب المئوية التي يرونها مناسبة لكل عنصر بشكل مستقل عن العناصر الأخرى في المتغيرات التربوية والنفسية المتنوعة التي تناولها البحث.

الالكترونية																		
أخـــــرى (كالدمي)																		

وتفضل قبول وافر الشكر والتقدير..

٣- عدة رسم: تتضمن أوراق بيضاء وأقلام ملونة لاستخدامها في عملية الرسم لتلاميذ الصف السادس الابتدائي.

ثالثاً- صلاحية أدوات البحث

أ- الأداة الاستطلاع المفتوح: تعد إحدى الأساليب المعتمدة في البحث العلمي، إذ يجد فيها (فان دالين، ١٩٨٥) العديد من المزايا منها: أنها تمنح المستفتين الحرية الكاملة بالإجابة وفي عباراتهم الخاصة وفي أطرهم المرجعية بدلا من إجبارهم على اختيار إجابات مقننة أو محددة تحديدا قاطعاً، وبهذا يعطيهم الفرصة لكي يكشفوا عن دوافعهم واتجاهاتهم ومشاعرهم ويحددوا الخلفية والظروف الوقتية التي يبنون إجاباتهم عليها (فان دالين، ١٩٨٥: ٣٩٨). ويصفها (Warden,1996) بالوسيلة المناسبة إذا كان موضوع البحث جديدا ولم يتطرق إليه الباحثون في السابق.. فضلا عن كونها تعد أداة أولية في جمع معلومات خام تمهد الى أعداد أداة مقننة ترقى الى مستوى المقياس أو الاختبار (Warden,1996, p:274-275).

ب- الأسلوب الاسقاطي بواسطة الرسم: فيعد أكثر الأساليب موضوعية في استخدامها مع الأطفال عندما يتحفظون التعابير اللفظية الصريحة عن مشاعرهم نتيجة الخوف من الباحث أو صعوبة التعبير أو تشتت التركيز.. (محمد، ٢٠٠٠) ولهذا يعد الرسم في جوهره انعكاس أو تمثلات نفسية يهدف من خلالها التنفيس أو التعبير عن المشاعر والمدركات الواعية والمكبوتة (صالح، ١٩٩٠: ٥) وتصفها (انا فرويد)- وهي ابنة عالم النفس سيجموند فرويد- بأنها اقرب طريق الى العالم

اللاشعوري للأطفال.. في حين تعد (الأحلام) الأقرب الى ذلك الطريق بوجهة نظر والدها، وقد توصل الباحث خلال تحليله لبعض نماذج اللوحات المرسومة استلهام من فكرة الفيلسوف (ديكارت): "انأ أفكر إذا أنا موجود": إن الرسام يقوم برسم ذاته (باللاوعي) بحركة مميزة في لوحته يعبر عنها بشكل أو خطوط أو لون خاص، ومن أدلة هذا الاعتقاد هو (خصوصية) البصمة التي تميز لوحات الرسامين (محمد، ٢٠٠٠).

نتائج البحث ومناقشتها

جاءت النتائج في ضوء ترتيب أهداف البحث الحالي وعلى النحو الآتي:-

١- تم تشخيص العديد من الانعكاسات التربوية لعسكرة المجتمع العراقي باتجاهين:-

أ- **المتغيرات التربوية المرتبطة بواقع المنهج الدراسي للتلاميذ والطلبة في مدارس مدينة الموصل طيلة الفترة الزمنية الممتدة في الأعوام (١٩٨٠- ٢٠٠٨) في عناصره الثلاث (الكتاب المدرسي، الأهداف، الأنشطة اللاصفية) فقط، بحسب وجهات نظر المعلمين والمدرسين (المتقاعدين):-**

بعد أن تم جمع الإجابات، جرى حذف المتكرر فيها ومن ثم تنظيمها وصياغتها وفقاً للآتي:-

أولا- فترة الحرب العراقية- الإيرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨):

١- (الكتاب المدرسي): يمكن تشخيص ابرز المظاهر الآتية فيه:-

- عديد صور الرئيس العراقي السابق (صدام حسين) ولاسيما تلك الصور التي يرتدي فيها البزة العسكرية.
- عديد صور المعارك التاريخية والمعاصرة.
- عديد صور الأسلحة بأشكال وأنواع مختلفة.
- عديد الصور التي تجسد حمل الأطفال والصبيان لـ (العصي).
- وجود عدة صور يلاحظ فيها أطفال يرتدون البزة العسكري او مستوحاة منها كبزة ما كان يُعرف بـ (الطلائع).
- هيمنة قيم التأريخ الحربي و التركيز على الانتصارات الحربية على العدو والتغني بأمجاد الأبطال الحربيين.
- عديد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تتناول قيمة الشهادة وتحث على الحرب كقوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ} (الأنفال٦٠).
- تمجيد قيم الصراع والحرب والمعارك من خلال المواضيع الإنشائية سواء أكانت بشكل (قصص أو توجيهات أو تعاريف أو تعابير أو أناشيد او قصائد حماسية ذات طابع عسكري..).
- العديد من نصوص الأحاديث والخطب العسكرية للنظام السابق.

٢- الأهداف: تجسدت الأهداف التربوية في ظاهرتين أساسيتين:

أ- تجسدت في أماني اغلب التلاميذ والطلبة في مهنة المستقبل من مثل: (ضابط في الجيش، طيار، قائد عسكري) عن سواها من المهن وذلك لسببين أساسيين هما:

- محاكاة النظام السابق في ابرز ميزة في شخصيته خلال ارتدائه للبزة العسكرية بوصفه أنموذجا لـ **(الفارس القائد)**.
- لأنها المهنة التي كانت تلقى قبولا اجتماعيا اكبر من غيرها لحظوتها بالدعم الإعلامي والتكريم الأوحد من قبل النظام السابق.

ب- تعبئة التلاميذ والطلبة ضد العدو الأكبر الذي يهدد مستقبلهم والمتمثل بـ (نظام الحكم الايراني) آنذاك.

٣- الأنشطة الطلابية اللاصفية: رغم وجود أنشطة ثقافية وفنية ورياضية متنوعة كان يمارسها التلاميذ والطلبة إلا أن المفضل فيها كانت للأنشطة ذات الطابع العسكري ومن أبرزها:-

تعويد التلاميذ والطلبة على التعايش مع أجواء الحرب سواء من قبيل إطلاق العيارات النارية خلال رفع العلم في كل يوم الخميس، إجبار التلاميذ والطلبة في صباح كل يوم دراسي على الإنصات لـ(حكمة اليوم) التي كان يلقيها معلم أو مدرس الصف أو يُكلف بها احد الطلبة بشكل دوري والتي توجز آخر أخبار القائد والعمليات العسكرية اليومية للجيش، انتشار الصور الفوتغرافية والرسوم التعبيرية الحربية على جدران المدراس. أعداد برامج الاحتفالات الدورية ذات الطابع العسكري سواء بذكرى يوم الشهيد وميلاد القائد والمعارك المتميزة كمعارك (الفاو) و(توكلنا على الله)..، ظهور ظاهرة تكريم الطلبة المتميزين بشارة (فارس الصف) وتعد تجربة تربوية كان الغاية منها محاكاة ظاهرة تكريم الجنود المتميزين في المعارك بشارة (نوط الشجاعة) ،استثمار العطل الصيفية لانضمام الطلبة الى معسكرات التدريب لتعليمهم الضبط العسكري واستخدام وإدامة السلاح والإيحاء النفسي بزجهم الى الخطوط الخلفية لجبهات القتال..

ثانياً- فترة الحصار (١٩٩٠-٢٠٠٣):

١- (الكتاب المدرسي): لم يطرأ عليه أي تغيير وذلك بسبب ضعف ميزانية وزارة التربية آنذاك.

٢- الأهداف: تجسدت الأهداف التربوية في ظاهرتين أساسيتين :

أ- تحولت أماني اغلب التلاميذ والطلاب في مهنة المستقبل من مثل: **احتلت مهنة تاجر بورصة أو مزارع** المراتب المتقدمة عن غيرها (لان اغلب العراقيين كانوا يعانون من أزمة الغذاء ولهذا يتطلعون الى التاجر والمزارع بهيبة لكونهما أهم الأطراف المتحكمة بقوت الشعب). ولكون هاتين المهنتين لا تحتاجان بالضرورة الى التعليم والشهادة الأمر الذي تسببت بتراجع دافعية اغلب المجتمع العراقي عن التعليم.

ب- تعبئة التلاميذ والطلبة ضد العدو الأكبر الذي يهدد مستقبلهم والمتمثل بـ (الصهيونية).

٣- الأنشطة الطلابية اللاصفية: تكررت اغلب السلوكيات من الناحية الشكلية ولكنها من حيث المضمون كانت مركزة نحو تمجيد شخصية الرئيس آنذاك بوصفه أنموذجا لـ (**الأب القائد**).

ثالثاً- فترة الاحتلال (٢٠٠٣- ٢٠٠٨):

١- (الكتاب المدرسي): طرأت عليه عدة تغييرات مرحلية لغرض تجريده من كل مظهر يوحي للعسكرة والى حد تجريده من جميع قيم الدفاع عن الوطن!

٢- الأهداف: تجسدت الأهداف التربوية في ظاهرتين أساسيتين :

أ- تحولت أماني اغلب التلاميذ والطلاب في مهنة المستقبل الى مجرد (موظف) بوصفها المهنة التي تضمن لقمة العيش نتيجة كساد جميع المهن الحرة الأخرى.. مع ذلك أعادت هذه الأمنية هيبة التعليم وعززت قيمة الشهادة الأمر الذي شجع اغلب التلاميذ والطلبة نحو دافعية التعليم.

ب- الحيلولة في تجنب الحديث عن العدو لكونه أصبح مجهولاً! الأمر الذي دفع الى الهاجس منه وكأنه أصبح شبح يلاحق الجميع في كل مكان وزمان!!

٣- الأنشطة الطلابية اللاصفية: فقد تجردت من المظاهر السلوكية السابقة شكلا ومضمونا وحتى أن الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية تقلصت نسبيا نتيجة عدة أسباب من بينها:-

- ضعف توجيه ومتابعة ودعم إدارات المدارس ومسؤولي مديريات التربية لها.
- الخوف من ممارسة بعضها ولاسيما منها الفنية المرتبطة بالموسيقى والرسم والتمثيل خشية أن تتهم بالكفر من قبل جهات متطرفة دينيا.
- الخوف من تأخر التلاميذ والطلبة عند ممارستها في المدرسة بسبب تعجيل العودة الى منازلهم ولاسيما لدى الإناث.
- تجاوز حصص المواد الدراسية العلمية على الحصص المخصصة للرسم والرياضة.
- افتقار اغلب المدارس والمؤسسات التربوية الى توفير القاعات والأماكن المناسبة ومستلزمات ممارستها بسبب ندرتها أو عدم صيانتها او تدمير بعضها بفعل العمليات الحربية.

ب- المتغيرات التربوية المرتبطة بالواقع الاجتماعي العام في مدينة الموصل طيلة الفترة الزمنية الممتدة في الأعوام (١٩٨٠- ٢٠٠٨) بحسب وجهات نظر أولياء الأمور:-

بعد جمع الإجابات، تم حذف المتكرر فيها ومن ثم جرى تنظيمها وإعادة صياغتها وفقاً للآتي:-

إذ تباينت النسب المئوية في اتفاق العينة تجاه الظواهر التي باتت تؤثر سلباً في تربية الأبناء، وعلى النحو الموضح في الجدول (٣) الآتي:-

جدول (٣)
انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي في المتغيرات التربوية المرتبطة بالواقع الاجتماعي العام وفقا لمتغير الجنس

ت	المتغيرات التربوية	معدل النسبة المئوية في اتفاق الإناث	معدل النسبة المئوية في اتفاق الذكور	المعدل العام
١	فقد الأطفال معاني طفولتهم لأنهم خرجوا الى العمل لأجل إعالة أسرهم ولا سيما من اليتامى الذين فقدوا آباءهم في الحروب، فضلاً عن استغلال بعضهم في المشاركة الفعلية بأعمال العنف..وبهذا أصبح الأطفال أولى ضحايا العنف.	٦١،٧٨	٥٣،٤١	٥٧،٥٩
٢	أصبح تعليم استخدام السلاح من أنماط التعليم الضرورية للفرد العراقي.	٥٧،٨٩	٨١،٢٠	٦٩،٥٤
٣	انتقل اثر العنف من الشارع الى البيت حينما بات الإخوة أكثر عنفا بين بعضهم البعض او مع والديهما او بين الأزواج.	٨٩،٢٣	٨٣,٠٧	٨٦،١٥
٤	أصبح السلاح حاجة ضرورية يتطلب توفيرها في المنازل والبيوت.	٦٠،٤١	٨٢،٩٣	٧١،٦٧
٥	يعد السلاح من بين (الكماليات) الشخصية التي يعتز الفرد العراقي على اقتنائها.	٢٧،٠٥	٦٨،٩٦	٤٨،٠٠
٦	أصبح حمل السلاح الشخصي من الظاهر المألوفة في المجتمع العراقي.	٥٩،٠٨	٧٢،٨٦	٦٥،٩٧
٧	بات السلاح واحدا من أفضل الوسائل الحاسمة لحل الخلافات الشخصية والجماعية.	٢١،٠٣	٥٣،٥٥	٣٧،٢٩
٨	رغبة الأطفال في تقليد الشخصية العسكرية،ويدل من خلال تفضيلهم للبزة العسكرية المصممة للأطفال عن سواها، والعاب السلاح عن غيرها والألعاب الحربية المبرمجة على الحاسوب..	٦٤،٦٠	٧٢،٥٢	٦٨،٥٦

٩	رغبة الأسر ولاسيما القروية في امتهان أبناءهم مهنة العسكر وتفضيلها على المهن القروية التقليدية كالزراعة والرعي..	٩٠،٣١	٨٧،٣٢	٨٨،٨١
ت	المتغيرات التربوية	معدل النسبة المئوية في اتفاق الإناث	معدل النسبة المئوية في اتفاق الذكور	المعدل العام
١٠	تنامي الفكر السياسي على حساب الفكر الثقافي(١).	٨١،٠٢	٩٤،٥٨	٨٧،٨
١١	تناسب كمية العمل والجهد مع كمية الأجر الذي يلقاه الفرد(٢).	٨٦،٢١	٦٢،٠٥	٧٤،١٣
١٢	تنامي ثقافة العنف بمبررات الأخذ بالثأر أو الدفاع عن (الكرامة).	٣٦،١٠	٦٧،٤٥	٥١،٧٧
١٣	هيمنة نزعة السلطة الأبوية على جميع مرافق الحياة الاجتماعية الأمر الذي أدى الى تنامي ظاهرة يمكن تسميها بعقدة (القائد الضرورة)(٣).	٨٤،٥١	٩٢،١١	٨٨،٣١

(١) وفي هذا الصدد (يورد مثل في روسيا) إن الروس إذا لاحظوا أضوية الأقسام الداخلية للطلبة الأجانب في الجامعة بعد منتصف الليل، فيقال: أما أن يكونوا طلبة كوريون يدرسون أو طلبة عراقيون يتناقشون بالسياسة!!

(٢) ولهذا (يُقال) إن مصير (المعرفة) تحولت عبر التاريخ الحديث من كونها (رسالة) الى أن أصبحت (مهنة) وبالتالي وصلت الى أنها (سلعة)!

(٣) يقصد بها الباحث: "إنها الحالة التي تمنح أصحاب الولاية أو القيادة أو الإدارة (بإختلاف مهنهم أو مواقعهم) صفة حتمية وضرورة القيادة لشخصهم وكأنها مخلوقة لهم ولا تصح لغيرهم، ولهذا يحاولون التسلط بوصفهم المعيار أو المحك للسلوك الأنسب والقرار السليم والأخلاق النبيلة والتصرف الأصح والتخطيط الاصوب.. أو كما ذكره (هشام شرابي) بـ "ذهنية امتلاك الحقيقة الواحدة "(شرابي،١٩٩١: ١٦) ،مثل هكذا شخصية يمكن أن تتميز بعدة تصرفات من أبرزها: يبدون بأنهم بمثابة (أب أو اكبر الجميع) وما دونهم الأبناء أو الصغار حينما ينظرون إليهم دائما بـ (عيون صغيرة) ولهذا يرفضون إن ينازعهم اؤلئك الصغار سلطتهم الأبوية أو قيادتهم الحكيمة ويحاولون اتبّاع كل السبل (الشريفة وغير الشريفة) للهيمنة عليها وقمع كل من يحاول إزالتهم أو تنحيتهم عنها، ويوصف أمثالهم بعُبّاد (كراسي المناصب) ويبدو عليهم حالة من الاقتناع إن المؤسسات التي يقودونها تصبح وكأنها ملك لهم وان العاملين في تلك المؤسسة يصبحون بمثابة أشبه بخدم لهم..وقد تتطور لدى اغلب أصحاب القيادات العليا هذه النزعة بشكل متطرف الى الحد الذي يحاولون توريثها لأبنائهم أو خَلفهم.. إن أنموذج هكذا شخصية تعد أقصى الطرف السلبي للمكانة او السلطة الأبوية لأنها تفتقر الى الرحمة

ت	المتغيرات التربوية	معدل النسبة المئوية في اتفاق الإناث	معدل النسبة المئوية في اتفاق الذكور	المعدل العام
١٤	هيمنة القيم والتقاليد والأعراف القروية على القيم الحضارية حتى في اكبر المدن الحضرية.وحينها تنامت ظاهرة التجاوز على النظام والقانون طالما انه ضعيف او لا يخدم سوى مصالح فئة معينة على غيرها. ومن بين تبعات هذه الظاهرة هو كثرة استخدام الألفاظ النابية والضرب والتخريب وبالنتيجة مهدت هذه الظاهرة الى ولادة فكر رجعي متطرف على حساب الفكر المعتدل،ولهذا يغلب على المتطرفون إنهم لايؤمنون بالحكمة والجدل العقلي بقدر إيمانهم إيقاع القصاص المباشر على مناوئيهم او الذين لا يوافقونهم الرأي سواء كلياً او حتى جزئيا.	٨١،٠٩	٨٧،٢٠	٨٤،١٤
١٥	ديمومة لغة الصراع مع الأعداء في ضمير الأجيال. حينما يتم غسيل ادمغتم بـ (عدو) يهدد مستقبلهم ويتجاوز على حقوقهم وينتهك كرامتهم وحرمتهم..! وقد تطورت هذه اللغة الى مديات انحرفت عن أهدافها لطالما شعر الإنسان ان وجوده مهدد ومطلوب منه ان يصارع الوجود والبقاء بأية وسيلة فتمخضت عنها بالنتيجة تدني واقع العديد من القيم النبيلة ولاسيما :الشفقة والعطف والرحمة والتعاون.. بحيث تجردت من روحها وبقي مجرد ظاهرها الشكلي ولهذا يكثر(اليوم) النصح والقول في مآثرها ولكن (في الغالب) لا يعمل بها وان عُمل بها	٨١،٥٢	٨٢،٠٩	٨١،٨٠
١٦	ربط القيم الوطنية بالقيم التعبوية وبشخص القائد.	٧٣،٦٦	٨٠،٢٤	٧٦،٩٥

والعطف والشفقة والعدالة.. في التعامل مع إتباعه (أو أبنائه)!.." وهذه– للاسف– هي ظاهرة اغلب مسؤولينا وقادتنا، فهم حينما يخرجون من الباب بانتهاء الفترة المقررة لإدارتهم يحاولون العودة من الشباك بشتى السبل والصور..!

١٧	شيوع المفاهيم الحربية وغلبة استخدام المصطلحات العسكرية على مسمياتها الحقيقة، فمثلا: قد يُستخدم مصطلح اللون العسكري على اللون (الزيتوني).	٨٩،٠٥	٩٣،٣٦	٩١،٢٠
ت	المتغيرات التربوية	معدل النسبة المئوية في اتفاق الإناث	معدل النسبة المئوية في اتفاق الذكور	المعدل العام
١٨	تنامي التعصب القومي أو الديني أو الطائفي..	٩٣،٦٢	٩٢,٨٨	٩٣،٢٥
١٩	تمجيد التأريخ والماضي على حساب المستقبل.	٨٠،٥١	٩٠،٢١	٨٥،٣٦
٢٠	التلذذ بقيمة الموت وإضفاء صفات مثالية أو خرافية عليها.	٢٨،٥٢	٧٢،٨٦	٥٠،٦٩
٢١	تنامي تعلم الخوف على حساب تعلم الاحترام. ولهذا (يغلب) احترم الأقوياء أكثر من احترام وتقدير كبار السن والوالدين وأصحاب المقام.	٧٢،٦١	٦٤،١٠	٦٨،٣٥
٢٢	ونتيجة لإرهاب الموت من اتون الحروب المتكررة في العراق أُضطر بعض العراقيين الى إتباع عدة أساليب كالغش والتسويف والكذب (الى الحد الذي تعمد فيها بعض الجنود والمدنيين الى قطع أجزاء من أجسامهم او يمثّلون الجنون.. بدافع التملص منها). وربما شجعت هذه الأفعال الشاذة عن القيم العراقية الأصيلة على ظواهر سلبية كالغش لدى(بعض الطلبة).	٦٠،٣٤	٧٣،٥٢	٦٦،٩٣
٢٣	تعد الحكومات العراقية المتعاقبة هي المسؤولة على تشجيع ظاهرة العنف بكل مظاهره المادية والمعنوية.	٦٣،٧٨	٩١،٢٧	٧٧،٥٢
٢٤	شيوع ظاهرة رغبة الأطفال بالتخريب والتكسير.	٨٥،٣٢	٨١،٠٦	٨٣،١٩

يمكن التعليق على النتائج (٢٣) و(٧) و(٣) كحالة مترابطة: إذ ربما يكون السبب في خلفيات دور الحكومات العراقية المتعاقبة على نمو ظاهرة العنف العراقي هو :لأنها في الغالب ذات ميول قبيلة وتفتقر الى الأهلية

السياسية التي تمكنها من التعامل بحكمة مع المتغيرات العالمية،بالرغم من ذلك فإن المجتمع العراقي غير ميال الى أن يكون للسلاح والعنف دور أساسي في حل خلافاتهم الشخصية والاجتماعية بقدر حاجتهم الى دور مسؤول للحكومة فيه، بدليل أن هذه النتيجة قد حصلت على أدنى اتفاق بين الجنسين مقارنة بالنتائج الأخرى وإلا أصبحت العائلة العراقية أولى ضحايا عنف الشارع.

ورغم ما تعكسه النتيجة (٥) من جذور تاريخية في اعتزاز الشخصية العربية بالأسلحة (الجارحة والنارية) ولاسيما السيوف والخناجر التي لاتزال تتأبط خواصر الرجال لحد أيامنا الحاضرة في اغلب دول جزيرة العرب وعدد من دول بلاد الشام وحوض النيل، أما في العراق فيضاف الى تلك الجذور ظاهرة تعود حكام العراق المعاصرين على عد الأسلحة النارية ولاسيما (المسدس) كأفضل (هدية) في مكافئة العراقيين المتميزين(*)؛ أما النتيجة (٢٤): فجاءت نتيجة ملحة في تزايد شكاوي أولياء الأمور لها.

٢- تم تشخيص العديد من الانعكاسات النفسية لعسكرة المجتمع العراقي، باتجاهين:-

أ- المتغيرات النفسية المرتبطة بالواقع الاجتماعي العام في مدينة الموصل طيلة الفترة الزمنية الممتدة في الأعوام (١٩٨٠- ٢٠٠٨) وبحسب وجهات نظر أولياء الأمور:-

---

(*) وهذا ما درج عليه النظام السابق فضلا عما نقلته قناة (الحرة عراق) الفضائية بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٩): في قيام رئيس الوزراء العراقي (نوري المالكي) بتوزيع المسدسات على شيوخ العشائر خلال جولته في عدد من محافظات جنوب العراق.

قام الباحث بحذف المتكرر وإعادة صياغة إجاباتهم بعد أن أكدت العينة على حصول عدة مستويات من (المتاعب) أو (الإشكالات) أو (الأزمات) أو (الاضطرابات) أو (الأمراض) النفسية وفقا للجدول (٤) الآتي:-

جدول(٤)

انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي في المتغيرات النفسية المرتبطة بالواقع الاجتماعي العام وفقا لمتغير الجنس

ت	المتغيرات النفسية	معدل النسبة المئوية في اتفاق الإناث	معدل النسبة المئوية في اتفاق الذكور	المعدل العام
١	قلق النفسي.	٥٢،٨٧	٦٠،٠٣	٥٦،٤٥
٢	ضعف التحمل النفسي.	٧٤,٠٧	٤٣،٤٥	٥٨,٧٦
٣	الخوف من المجهول.	٩٦،٤٩	٩١،٦٧	٩٤،٠٨
٤	التوجس من الغرباء.	٨٤،٠٣	٧٦،٢٤	٧٧،١٤
٥	التوحد النفسي.	٦٨،٢١	٧٠،٢٦	٦٩،٢٣
٦	تضخيم الامور والمبالغة في وصف الاحداث.	٨٣،٣٤	٥١،٣٤	٦٧،٣٤
٧	سرعة الغضب والانفعال.	٦٩،١١	٨٤،٥١	٧٦،٨١
٨	التشاؤم من المستقبل.	٨٤,٠٩	٧٣،٢٠	٧٨،٦٤

وكرد فعل لهذه المستويات النفسية السلبية اعلاه فقد تسببت بالآتي:-

ت	المتغيرات النفسية	معدل النسبة المئوية في اتفاق الإناث	معدل النسبة المئوية في اتفاق الذكور	المعدل العام
١	صعوبة الترويح عن النفس بحيث لايعرف (الموصلي) التعبير الحقيقي للفرح ويحاول أن لا يفرح كثيرا.	٨٨،٠٧	٧٦،٩٨	٨٢،٥٢
٢	الخوف من الحسد.	٩٧،٢٦	٦١،٥٦	٧٩،٤١

٣	القناعة انه من السهولة أن تكوّن أعداء ولكن من الصعوبة أن تكسب الأصدقاء ولهذا ازدادت الرغبة في العزلة أو تجنب الأقارب والأصدقاء.	٨٧،٣٣	٨٢،٠٢	٨٤،٦٧
ت	المتغيرات النفسية	معدل النسبة المئوية في اتفاق الإناث	معدل النسبة المئوية في اتفاق الذكور	المعدل العام
٤	الإحساس بان أيام الحياة معدودة لان الموصلي يفترض السير على ارض أشبه ما تكون مليئة بالألغام.	٨٠،٤٥	٤٧،٩٠	٦٤،١٧
٥	تزايد الاضطرابات السيكوماتية المتنوعة:(كتساقط الشعر وتلون الجلد..).	٨٢،٢١	٦٢،٤٤	٧٢،٣٢
٦	تزايد الأمراض الجسمية المزمنة المتأثرة بأضطرابات النفسية سواء من قبيل: (السكري وضغط الدم والقرحة المعوية ووهن المفاصل والصداع المزمن والتوتري..).	٧٠،١١	٧٢،٣٩	٧١،٢٥
٧	وبسبب إرهاب الموت من اتون الحروب العراقية المتكررة فقد كان يلجأ بعض العراقيين الى الهرب من التجنيد سواء داخل العراق او خارجه ، ومن تبعات هذا تصرف فقد شجع البعض على ضعف القدرة في تحمل المسؤولية ، إذ حصل أن هجر بعض العراقيين عوائلهم: (سواء آبائهم أو أزواجهم وحتى أبنائهم) الى مصير مجهول.. وحدث أن فُقدوا بعض الجنود العراقيين في جبهات القتال وظنت عوائلهم أنهم قُتلوا وبعد مرور حقب زمنية طويلة تبين أنهم متزوجون ولهم أبناء سواء في إيران أو دول أخرى!	١٠،٢١	١٤،٣٠	١٢،٢٥
٨	كما سببت ازدواجية (الخوف والمنطق) الى تنامي ظاهرة نفسية عانت منها الشخصية الموصلية بامتياز هي: تجنب المبادرة او التعرض للمشاكل عُرفت بظاهرة(انا اشعليي) والى حد السكوت عن الضرر حتى يصله شخصياً بشكل مباشر!!	٩٤،٥١	٩٠،٧٢	٩٢،٦١

ب- المتغيرات النفسية المرتبطة بميول الأطفال العراقيين في اختيار نوع العاب وفقا لـ :

ب-١- لميول الأطفال في نوع الألعاب التي يفضلونها خلال العام (٢٠٠٨) وفقا لوجهة نظر أولياء الأمور، وعلى النحو الآتي:-

إذ تم احتساب معدل النسب المئوية* لكل لمتغيري (الجنس والعمر) كما يوضحه الجدول (٥) الآتي:

يكشف الجدول (٥) أعلاه عن مستوى المحبة التي يكنها الأطفال الذكور في الفئة العمرية (٤-١٢ سنة) للعبة الأسلحة وتفوقهم على الإناث، ولعل أسبابه راجعة الى اثر التنميط الجنسي، إذ ترى (رشيد) انه: "ما تزال العائلة العراقية تدفع الطفل (الذكر) لأن يكون (سبع) في رده على أي اعتداء باستخدام القوة والضرب لكي لا يكون (مخنث: أي جبان) (رشيد، ٢٠٠٨: ٢٨٢) ولهذا يحاول الطفل أن يوحي لناظريه مظهرا يدل على امتلاكه تلك القوة ولعل (السلاح) يعد خير معزز له. فضلا عن تأثر الطفل بالجو العام لواقعه المشحون بالمشاهد الحربية المباشرة ومما يزيد من هذا الأثر هو وسائل الإعلام ولاسيما التلفاز حينما وصفه (عويد) "إن أطفال اليوم باتوا يشاهدون مشاهد الجنس والمجازر الحربية وفنون القتال في كل مكان وزمان يرغبونه "(عويد، ٢٠٠٢: ٧٠).

(*) تم تسجيل الأرقام الصحيحة فقط لمعدلات النسب المئوية دون كسورها ، بسبب ضيق مساحة خانات الجدول.

جدول ٥

ب-٢- ميول الأطفال في نوع الألعاب التي يفضلونها خلال العام (٢٠٠٨) استنادا الى وجهة نظر تجار وباعة محلات بيع لعب الأطفال في أسواق مدينة الموصل، وعلى النحو الآتي:-

إذ أن وجهة نظر الباعة تستند الى حجم مبيعاتهم لتلك الألعاب، وكما يوضحه الجدول (٦) الآتي:-

جدول (٦)

نتائج معدلات النسب المئوية لمبيعات العاب الأطفال في مدينة الموصل وفقا لوجهة نظر باعتها

نوع اللعبة	الأسلحة بكافة أنواعها	الألعاب النارية (المفرقعات)	كرات متنوعة	العاب الصور المتنوعة	الالكترونية
معدل نسبها المئوية	٨٦،٥٣	٧٨،٣٣	٨٣،٧٠	٢٠،٠٣	٨٨،١٤

الجدول (٦) أعلاه عزز نتائج الجدول (٥) آنف الذكر في مقدار تأثير الأسلحة في مدركات ومشاعر أطفال مدينة الموصل، ويؤكد اؤلئك الباعة انه كلما كانت لعب الأسلحة أكثر شبها للأسلحة الحقيقية سواء في شكلها وحجمها ووظيفتها كلما أصبحت أكثر مرغوبية للأطفال!

ب-٣- المتغيرات النفسية المرتبطة بالإسقاط النفسي في رسوم الأطفال العراقيين من تلاميذ الصف السادس الابتدائي في مدارس مدينة الموصل خلال العام الدراسي (٢٠٠٧-٢٠٠٨)، وعلى النحو الآتي:-

بمساعدة جادة ومخلصة من قبل معلمي ومعلمات(*) التربية الفنية ،تمكن الباحث من كسب أُلفة التلاميذ وتعاونهم لغرض تنفيذ نوع الرسوم المطلوبة

(*) بهذه المناسبة يتقدم الباحث بوافر شكره وتقديره لهم.

منهم عقب إبلاغهم الالتزام بإحضار عدة الرسم قبل عدة أيام من موعد حصة التربية الفنية ،وقد توزعت توجيهات الباحث بتنفيذ مضامين الرسوم وفقاً للمطاليب الثلاثة الآتية :-

١- الطلب برسم أي موضوع يختارونه: إذ أن الغرض من هذا الإجراء هو إسقاط مشاعرهم للواقع الحياتي العام الذي يشغل بالهم.

٢- الطلب برسم وضع فردين لا يحب احدهما الآخر: إذ أن الغرض من هذا الإجراء هو إسقاط مشاعرهم في نمط التصرف المتوقع لحالة الخصام بين أي فردين في واقعهم الاجتماعي، ومما يجدر ذكره هو: انه حينما كان الباحث يُذكر لهم هذا الطلب فأن اغلبهم يتساءل قبل أن يرسم: هل المطلوب منا هو رسم شخصين يتعاركان؟. وهنا يعتقد الباحث: "إن هذا التساؤل إنما ينم على أن اؤلئك التلاميذ بوصفهم (أطفال) باتوا يدركون أن معنى (اللا حب بين الناس) تستوجب (تصرفات تتميز بالعراك والألفاظ النابية والأفعال القبيحة وما شابهها، في حين أن معنى (اللا حب بين الناس) قد لا تستوجب بالضرورة تلك التصرفات المباشرة السلبية. إن هذا الموقف يؤكد – بلا أدنى شك – على الأثر السلبي المباشر للعسكرة في مدركات أطفالنا في مدينة الموصل.

٣- الطلب برسم يوصف فيها ابرز الأشياء المعتاد رؤيتها في شارع عام في مدينتك: إذ أن الغرض من هذا الإجراء هو وصف الواقع البيئي كما يُدركه. لأنه إذا رسم الشارع مع أشكال مثل الأشجار والطيور.. فذلك (قد) يعني انه ميال للتفاؤل بحياة جميلة وخلاف ذلك انه متشائم أو يعاني من أزمة نتيجة المناظر السلبية التي يتعايش معها.

ومن بين ابرز الملاحظات التي رافقت تلك الرسوم:

١- إن كل مطلب احتاج الى فترة حصة (درس) تامة، وهذا يعنى أن مجموع المطاليب تمت على مدى ثلاثة حصص.

٢- لكل تلميذ ثلاثة لوحات يقوم برسمها وبهذا كان يتوقع ان يبلغ مجموعها الكلي (٣٥١) لوحة.

٣- إنها حركات ذات خطوط بسيطة.

٤- ولجأ بعض التلاميذ الى التعبير عن رسومه لفظيا في حالة فشله التعبير عنها فنيا.

٥- عزوف بعض التلاميذ عن تسليم رسومهم للباحث تحت شتى المبررات، وقد احترم الباحث رغبتهم. وبالتالي بلغ مجموع لوحات التلاميذ للمطاليب الثلاثة أعلاه (٢٩٠) لوحة بواقع (١٠٦) لوحة للمطلب الأول و(٨٩) لوحة للمطلب الثاني و (٩٥) لوحة للمطلب الثالث.

وقد جاءت النتائج على النحو الآتي:-

أولاً- نتائج الطلب برسم أي موضوع يختارونه، كما يوضحه الجدول (٧) الآتي:-

جدول (٧)

أنواع الإسقاطات النفسية للأطفال في رسمهم موضوع يختارونه

ت	الظاهرة الفنية	ترتيبها	تكرارها	%
١	مجرد خطوط عشوائية غير ذات معنى.	١	٢٠	١٨،٨٦
٢	منظر طبيعي لوّنت عناصره بقلم الرصاص دون استخدام أقلام التلوين.	٢	١٦	١٥،٠٩
٣	منظر طبيعي تتميز بلونين متكررين فقط دون وجود لألوان أخرى.	٣	١٥	١٤،١٥
٤	منظر طبيعي تميز بجمال أشكاله وبألوان متنوعة.	٤	١٢	١١،٣٢
٥	اقتصرت اللوحة على الألوان الحارة(كالأحمر) دون الألوان الباردة (كالازق).	٥	١٠	٩،٤٣
٦	مجرد رسوم لأبطال كارتونية.	٦	٩	٨،٤٩
٧	اقتصرت على الأشكال والمظاهر الحربية بحجوم مناسبة.	٧	٨	٧،٥٤
٨	اقتصرت على أشكال بدت حجوم بعض الأسلحة التقليدية اكبر بكثير من حجوم الناس والبيوت وحتى الجبال.	٨	٨	٧،٥٤
٩	ركزت على حركات بشرية عنيفة وبدت أشبه بحركات الملاكمة والتايكوندو.	٩	٣	٢،٨٣
١٠	بدت فيها المظاهر العنيفة أكثر عمقا في ألوانها من سواها.	١٠	٣	٢،٨٣
١١	تميزت بأشكال تدل على أطفال وناس غلبت عليهم الدموع والدماء.	١١	٢	١،٨٨
	المجموع		١٠٦	

يمكن تفسير نتائج الجدول (٧) أعلاه (استناداً الى خبرة الباحث كونه في الأصل رسّام) الى احتمال أن تدل رسوم اؤلئك التلاميذ على الآتي:-

١- الأثر الكبير والواضح للبيئة العسكرية والحربية المباشرة في حياة التلاميذ، ولعل خير ما تم تعبيره هو ما جاء في مجموعة اللوحات للنتيجة (٨) حينما تجاوزت الأسلحة حجوم الناس والجبال!!

٢- أشرت لوحات أخرى الى مكبوتات ملؤها القلق والخوف يعاني منها الأطفال.

٣- وربما تدل اللوحات المجردة من المعنى الى الخوف في الإفصاح عن حقيقة مشاعرهم ومدركاتهم ويحتمل إنهم يفتقرون القدرة على الرسم.

٤- وقد تدل اللوحات المجردة من الألوان الى حالة من فقدان الفرح وبهجة الحياة، أما اللوحات التي غلبت عليها الألوان الحارة فربما تؤكد على شدة الانفعال الذي يعانوه.

٥- وربما كشفت لوحات أخرى على وجود استعداد للعنف لدى اؤلئك الأطفال.

ثانياً- نتائج الطلب برسم وضع فردين لا يحب احدهما الآخر، والجدول (٨) الآتي يوضحه:-

جدول (٨)
أنواع الإسقاطات النفسية للأطفال في رسمهم وضع فردين لا يحب احدهما الآخر

ت	الظاهرة الفنية	ترتيبها	تكرارها	%
١	ظهر احدهما يرمي الأخر بإحدى الأسلحة الجارحة أو القاتلة.	١	١٤	١٥،٧٣
٢	تميزت بكثرة الاطلاقات النارية بين الناس.	٢	١٢	١٣،٤٨
٣	اقتصرت على وجود شخص لوحده والآخر مختفي عن المشهد.	٣	١٠	١١،٢٣
٤	مجرد خطوط عشوائية غير ذات معنى.	٤	٩	١٠،١١
٥	يبدو احدهما واضح المعالم نسبيا وجميل في شكله والآخر غامض المعالم أو يبدو قبيحا في شكله.	٥	٨	٨،٩٨
٦	يبدو احدهما بألوان شفافة والآخر بألوان قاتمة.	٦	٨	٨،٩٨
٧	يبدو احدهما يعطي ظهره للآخر.	٧	٤	٤،٤٩
٨	يبدو احدهما مرسوم بالأقلام الملونة والآخر بقلم الرصاص.	٨	٤	٤،٤٩
٩	يبدو احدهما كبير الحجم والآخر صغير الحجم.	٩	٤	٤،٤٩
١٠	يبدو احدهما قريب من شجرة أو طير او حيوان اليف والآخر بعيد عنها.	١٠	٤	٤،٤٩
١١	يبدو احدهما قريب من الناس والآخر بعيد عنهم.	١١	٣	٣،٣٧
١٢	يبدو احدهما يحمل حقيبة المدرسة والآخر بدونها.	١٢	٢	٢،٢٤
١٣	يقف احدهما بعيد جدا عن الآخر.	١٣	٢	٢،٢٤
١٤	يبدو في المشهد وجود عربة أو آلية حربية تزاحم الفردين.	١٤	٢	٢،٢٤
١٥	المحيط البيئي للفردين يبدو في المشهد بخطوط عبثية ومتقطعة والأجواء اقرب الى الخطوط التي توحي الى الدخان.	١٥	١	١،١٢
١٦	احدهما بوجه الآخر(ويتخللهما تدوين ألفاظ هجومية نابية وشديدة اللهجة)	١٦	١	١،١٢
١٧	احدهما يغيض الآخر بطريقة معينة (مثل إخراج اللسان او وضع اليدين على الاذان).	١٧	١	١،١٢
	المجموع		٨٩	

يمكن الاستدلال من الجدول (٨) أعلاه الى:

١- احتمال وجود استعداد لبعض الأطفال في إلغاء الآخر سواء بأساليب العنف أو القتل المباشر وكأنه بات يفهم أن معنى (اللا حب) هو القتل وان الوسيلة الوحيدة للقتل هو بواسطة الرصاص فقط وليست بوسائل أخرى.

٢- وقد حاول بعضهم الى إلقاء اللوم في (اللا حب) بين الاثنين الى طرف ثالث هو (الواقع الحربي وآلياته).

٣- وربما تعد تمثيلات الزعل من الآخر أو تقبيح صورته بأشكال مختلفة بمثابة رد فعل طبيعي في التعبير عن المعنى الذي طُلب منهم رسمه.

ثالثاً- نتائج الطلب برسم يوصف فيها ابرز الأشياء المعتاد رؤيتها في شارع عام في مدينتك، كما يوضحه الجدول (٩) الآتي:-

جدول (٩)

أنواع الإسقاطات النفسية للأطفال في رسمهم بيئة شارع عام

ت	الظاهرة الفنية	ترتيبها	تكرارها	%
١	يبدو الشارع ممتلئاً بأشكال شبيهة بالعسكر والأسلحة والآليات الحربية.	١	٢٢	٢٣،١٥
٢	يغلب عليه السيارات المدنية تحيطها المصدات الكونكريتية.	٢	١٨	١٨،٩٤
٣	يغلب عليه اشكالاً تبدو كالدخان.	٣	١٤	١٤،٧٣
٤	بدت فيه اشكالاً اقرب الى القتلى.	٤	١٠	١٠،٥٢
٥	مجرد خطوط عشوائية غير ذات معنى..	٥	١٠	١٠،٥٢
٦	بدا الشارع منتظماً وممتلئاً بالسيارات المدنية ومجردا من الناس.	٦	٨	٨،٤٢
٧	بدا الشارع جميلاً ممتلئاً بالأشجار والمحال التجارية وسماءه مليئة بالطيور والشمس الساطعة.	٧	٨	٨،٤٢
٨	بدا فيها الشارع طويلا جدا ومجردا من أية اشكال أخرى.	٨	٥	٥،٢٦
	المجموع		٩٥	

لقد جاءت نتائج الجدول (٩) أعلاه:

١- لتؤكد على استحواذ المشهد العسكري بكافة آلياته ووسائله وتبعاته على مدركات ومشاعر اؤلئك التلاميذ، وربما خلصت لوحات آخرين الى التعبير عن واقع مستقبلي متشائم وفاقد للأمل حينما تصوروا أن طريق آلام العنف والحرب (طويلاً) جدا وربما سينتهي–لا سامح الله – بفناء الجميع الى أن يبقى (الشارع) لوحده مجردا من كل معاني الحياة ووسائله ومظاهره الحضارية!!

٢- في مقابل ذلك كله عكست لوحات أخرى في المطاليب الثلاثة: صور مشرقة ومتفائلة لكل معاني الحياة.

٣- اقتراح استراتيجيات الحد من عسكرة المجتمع العراقي في انعكاساته التربوية والنفسية.

يعتقد الباحث أن ليس بالأمر الهين الحد أو استئصال عقدة مركبة كـ (العسكرة) لشعب تربى عليها لعقود حتى صارت أشبه بعضو جسدي في بُنيَته وقسمات وجهه.. (فأمست شهرزاد العراق لا تكفيها الألف ليلية لسرد أحداث هذا الوطن ولو ليوم واحد فقط بقدر حاجتها الى ملايين الليالي لتبكي أوجاعها لأنها لا تدري من هو الجاني ومن هو الضحية)!!.. مع ذلك لابد للتفاؤل أخذ فرصته من حيث أن لابد للبداية نهاية وان لا موطن لليأس في تفكير الباحثين حينما يضعون نصب أعينهم أن لكل مشكلة حل موضوعي، رغم أن حل هكذا عقدة ستحتاج الى مزيد من الوقت والجهد والصدق والجدية.. والى برامج واعدة ذات خطط وأهداف ووسائل دقيقة تضمن النتائج الفاعلة في تصحيح الواقع العراقي الملوث بأجواء العسكرة ودوافعه.

وقبيل اقتراح تلك الاستراتيجيات لابد من تهيأت أرضيتها في الآتي:-

١- يتوجب أن تبدأ (الحكومة العراقية) بالخطوة الأولى من خلال:-

أ- التأكيد على قيمة الشخصية المدنية والحد من تضخيم قيمة الشخصية العسكرية والبوليسية.

ب- أن تكون أكثر وضوحا في مسؤولياتها الأمنية.

ت- إن تجري تقويماً شاملاً ودورياً لآثار ومخاطر عسكرة المجتمع بالاستفادة من نتائج البحوث العلمية الدؤوبة.

ث- تدريب المجتمع على رفع الوعي بالمشكلة الأمنية والمبادرة بحلها سلميا قدر المستطاع لكي يبادر المجتمع ذاتياً بتحمل مسؤولياته الأمنية دون داعي للمظاهر العسكرية التي أثقلت كاهله.

ج- أن تعمل على إعادة النظر بكل المسيئين وغير المهنيين من المنتسبين في كافة أنواع السلطات الأمنية والعسكرية بوصفهم سببا في استعارة العنف العراقي.

ح- أن تحدد لأبناء المجتمع العراقي حقوقهم وطبيعة واجباتهم.

خ- أن تقيم نظامين الكترونيين (للتنبيه والمراقبة) في الأماكن العامة.ونظام مركزي في قاعدة البيانات والمعلومات الشخصية.

د- بناء استراتيجية جادة وفاعلة تعمل على ترسيخ قيم اجتماعية صحيحة، من مثل:-

* توفير كل السبل الباعثة على تنمية الذوق الاجتماعي السليم.
* التأكيد على دور التفكير المنطقي وتدعيم الحوادث بحقائق موضوعية وتجنب التفكير الخرافي والأساطير.
* تفعيل قيمة التسامح الاجتماعي القائمة على قاعدة: "ان الدين لله والوطن للجميع" وليس نقيضها:في يصبح الدين للجميع (حينما حدا بالجميع تكفير الجميع) وان الوطن لله (حينما كاد الوطن العراقي ان يصبح في ذمة الله -لاسامح الله -).

* حض المجتمع على الحرص والحفاظ على الممتلكات العامة والثروات القومية والترفع عن الأنانية والفردية.
* احترام القانون والنظام من الجميع دون تمييز.
* توفير كافة الفرص التي تتيح للمجتمع العراقي إدراك معنى التغيير الايجابي والحاجة إليه.
* امتصاص البطالة وإعادة توجيه البطالة المقنعة في مؤسسات الدولة وإيجاد خطط منهجية لمعالجة مشكلات (اليتامى والأرامل والمشردين والمهجّرين وفاقدي الجنسية العراقية..) بوصفها مناخات خصبة في إثارة العنف والقلق الاجتماعي. فمثلاً أظهرت دراسة (العبيدي)"على تفوق الأطفال اليتامى لكلا الجنسين(ذكوراً وإناثاً) في مدينة بغداد في نوع ومستوى الظواهر السلوكية غير السليمة على أقرانهم من غير اليتامى(العبيدي، ٢٠٠٠: ٥٨) في حين أوضحت دراسات: "إن الأطفال الذين رحلّوا من المدن الكبرى أثناء الحرب العالمية الثانية اظهروا عندما كبروا شعورا بالوحدة والعزلة والعجز عن عقد صداقات مع غيرهم ونزعات عدوانية صريحة تجاه المجتمع (الحمداني، ٢٠٠٧: ٣).

ويقترح البحث عدد من استراتجيات للحد من عسكرة المجتمع العراقي في ضوء نتائجه، هي على النحو الآتي:-

<u>فيما يخص المتغيرات التربوية المرتبطة بالمنهج الدراسي:</u>

١- ضرورة فصل السياسة عن التعليم للإرتقاء بالأخير من المطامع الحزبية الضيقة الى المطامح الاجتماعية السامية.
٢- أعداد منهج دراسي يصاغ وفق بنية افتراضية شبيهة بـ **(الشجرة)** التي تضرب بجذورها الأرض وتمتد أغصانها في الهواء الرحب، بمعنى أن يمتلك عدة مزايا من بينها:-

أ- أن يوازن بين كفتي الماضي (التاريخ) والمستقبل لأجل أعداد جيل ثابت بجذوره ولكن مستعد للتطلع الى الأفق العالمي بثقة وكفاءة وفاعلية.
ب- أن يتقبل التجديد كما تُجدد الشجرة أوراقها ولحاءها.
ت- أن يكون نَظِرا وجميلا في شكله ومضمونه حينما يركز على تنمية الذوق الجمالي.**لان الجمال يعد خير وقاية من عدوى العنف ومظاهره.**
ث- أن يكون غزيراً في معارفه كغزارة أوراق الشجرة. لان الشجرة تبدو أكثر نظارة حينما تكون كثيفة بأوراقها.
ج- تعريضه للتقويم الدوري الفعال لأجل المحافظة على صحة مساره من الانحرافات والمعيقات التي يستوجب استئصالها كحال تقليم الشجرة من أغصانها الشاذة والذبلة.
٣- أن لا يكون الطلبة مشروع استغلال للأنظمة الحاكمة بل مشروع استثمار لمستقبل وطنهم.
٤- أن لا يخلط بين الولاء للوطن والولاء للسلطة الحاكمة.
٥- أن يتجرد من جميع أدوات ومظاهر الحرب وأفكاره.

فيما يخص المتغيرات التربوية المرتبطة بالواقع الاجتماعي العام:

١- إعادة تفعيل قوانين (التعليم الإلزامي) و(محو الأمية). لان التعليم يروض المجتمع على استدراك المنطق بدل الانفعال بوصف الأخير يشكل نقطة الارتكاز لتجييشه للعنف والحروب..ومن بين آليات الإدراك الاجتماعي لمخاطر العنف:-
أ- تربية الأبناء على نبذ العنف بوصفه مظهراً للهمجية والحيوانية،مع الأخذ بالاعتبار أن الدفاع عن الحق والكرامة تعد حتمية تستدعي القوة عقب استنفار كافة الوسائل السلمية والقانونية.
ب- تربية الأبناء على اعتبار (الأسلحة النارية) وسيلة الجبناء والغادرين.

ت- توجيه النقد (الشجاع والدؤوب) للقادة عبر وسائل الإعلام المختلفة وإقامة التظاهرات السلمية للحد من التصرفات الفردية والمتشنجة والمغامرة واللامسؤولة.

ث- متابعة مخططات الترسانة العسكرية وحجم موازنتها المالية السنوية وحجم العاملين عليها.

٢- تركيز جهود التوسع في الأندية الترفيهية والعلمية والثقافية والرياضية لأنها تشكل متنفسات سليمة للطاقات البدنية والنفسية **(المفرطة)** فضلا عن إتاحتها فرص التعبير عن الذات للحيلولة في إزاحة الإبداع السلبي الى إبداع ايجابي، فبدلاً من أن يكون أدهى مجرم ربما يصبح أفضل رياضي.

٣- الحد من الاتجار بالألعاب الرمزية للأسلحة وذلك لأنها تسهم في ترسيخ قيم الصراع في تربية أبناء المجتمع، ناهيك عن مخاطرها المباشرة سواء من قبيل:-

- قد يبادر الأبناء الى محاكاة الواقع بآليات تقليد او تقمص النماذج المشاهدة لأجل تنفيذها دون وعي، إذ كم من الحوادث القاتلة التي ارتكبها الأطفال بحق أنفسهم أو أسرهم بدافع اللعب.
- كما تتضمن بعضها مخاطر حقيقية مثل الألعاب الليزرية التي سببت العديد من الاضطرابات البصرية للأطفال.
- إقامة الحد على أماكن بيع كافة اللوازم والوسائل العسكرية ولاسيما الملابس والأسلحة بكافة أنواعها الجارحة والنارية.
- تشديد الرقابة والإشراف على كافة المصانع التي تنتج أو يدخل في أنتاجها كافة أنواع المواد الخطرة والتي قد تستثمر وقوداً للعنف.

فيما يخص المتغيرات النفسية:

مبدئياً يعد الفرد المصان تربويا أقل اضطرابا في شخصيته، ولهذا حينما توفر للأجيال بيئة أسرية واعية ومن ثم تعليم مدرسي بمنهج دراسي جميل وحضاري وإنساني.. فذلك كفيل بزرع بذور (الثقة والاطمئنان والتفاؤل بمستقبل واعد) في النفوس. فضلا عن هذا يمكن الإفادة من الآتي:

١- معالجة فوضى البيئة المادية لكافة أنواع الخرائب العمرانية والحضرية التي أحدثتها حلقات العنف منذ عقود لكونها تثير اليأس وتبعث على القلق الاجتماعي، ومن ثم بناء بيئة نظيفة وجميلة تبعث على الحياة والحيوية، إذ أن هذه المعالجة تعد أساسية في تأكيد علماء النفس والاجتماع ولاسيما عالم النفس (سكنر B.F.Skinner) الذي أكد أن الإنسان السلبي يعد ضحية بيئته السلبية ويرى أن "السلوك الفوضوي يعد استجابة مُتشكّلة (Shaping Response) بتأثير خارجي (بيئي) وليس عن سابق نية،فإذا عاش الإنسان في بيئة ملؤها الفوضى بشتى أنواعها سواء أكانت:

- مادية: كانتشار الخرائب والفوضى العمرانية نتيجة الجهل أو الحروب أو الكوارث الطبيعية.
- اجتماعية: كحال تفشي الرشوة والكذب والتجاوز على النظام أو القانون.. وبهذا سيكون الفرد هو (الضحية) لأنه سيتعلم أو يُجبَر على تعليمه أو يعاد تعليمه بأن يصبح جزءاً من تلك الفوضى، في حين لو عاش الفرد وسط بيئة صحية وجميلة ومنتظمة فسيتعلم معانيها (محمد، ٢٠٠٤: ٧٩-٨٠).، وأيده (روبنسن S.Robeson) في: "أن البيئة الفوضوية بوصفها (مثيرا شاذا) تستدعي (استجابة أو سلوكاً شاذاً وفوضوياً) مكافئا لها بالقوة وباتجاهات نوعية لا يمكن توقعها وحينذاك ستترسخ في الشخصية قيمة العنف لأنها تعلمت تعلماً سلبياً، في حين أن البيئة المنتظمة تشكل مثيراً مريحاً تستدعي

الاستجابة المريحة ويمكن أن تترسخ في الشخصية لأنها ستعمل على إعادة تشكيل التعلم السابق الى تعلم لاحق سليم" (S.Robeson,1971,p:315).

وفي ذات الاتجاه يمكن العمل على نشر وسائل تعليمة كُبرى في مناطق حيوية للمدن الحضرية توضح قيمة الحياة ووجوب الحفاظ عليها ولاسيما صور (الورود والأزهار والحدائق والأشجار..) وصور (أطفال باسمة وتلاميذ يحملون حقائب وكتب مدرسية..)، فضلا عن لوحات كبرى تتضمن آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة ومآثر لآل البيت الطاهرين والصحابة التي تؤكد الحفاظ على المعاني الحقيقية للحياة كحديث الرسول محمد (ﷺ): {الدنيا حلوة خضراء..} لأجل مخاطبة عقول اؤلئك المؤمنين بقيمة تفضيل الموت بـ (لغة عطرة وهادئة منعشة للنفوس وتبعث فيهم الأمل بالحياة) بدل استخدام لغة التهديد والعنف التي اعتادوا عليها حتى أكسبتهم (المناعة النفسية) التي لم تعد تخيفهم وتردعهم فجعلتهم يتلذذون بكل ما هو ممنوع ومثير للمغامرة.

ومن المهم جدا أن توزع هذه الوسائل (فضلا عن المدن الحضرية) على قارعة طرقات النواحي والقرى والأرياف العراقية لأن غالبية سكانها- برأي الباحث- تمجد الصراع والعنف وتبعاته أكثر مما لدى سكان المدن الحضرية. وبناءً عليه يجدر بالدولة معالجة مشكلة العنف لديهم من خلال إستراتيجيتان هما:-

أ- الحد من الزحف الريفي الى المدن في مقابل تهيئة ودعم كافة السبل التي تشجع الاستثمار الزراعي والرعي وكل الصناعات المناسبة لديهم.

ب- تضييق مساحة انخراط سكان القرى والريف في المؤسسات العسكرية والشرطوية والحد من نشر العسكر القرويون داخل المدن الحضرية وذلك بسبب أن حدة مشاعر العنف (التي قد يحملها بعضهم) تنمو مع

وجود حيز بيئي (كبير ومثير) لأنهم سيصابون بـ (هوس المكان) في حين أن هذه المشاعر قد تُكبت مع الحيز الأضيق والأقل إثارةً.

٢- ولتدارك أزمة العسكرة في النفوس، يُرى الآتي:-

- العمل على تفعيل الإرشاد النفسي لإعادة صحوة(الذات التخريبية) لدى الأفراد الفوضويين.
- دعوة المجتمع الى الإعلان عن معايير السلوكيات المقبولة والمرفوضة اجتماعيا.
- اتخاذ خطوات **(حازمة وملاحظة)** بحق المسيئين للأمن المجتمعي وان تنفذ القوانين بحقهم بكل ثبات وعدالة ليكونوا عبرةً لمن اعتبر!
- مواجهة الأفراد المسيئين في مقابلة إعلامية شخصية تعلن (حصرا) أمام زملائهم أو أهليهم أو أعوانهم الذين كانوا يتجاهلون عدوانهم أو يعززونهم ، وقد تعلن للجميع على وفق نوع ودرجة الإساءة.
- اقتراح برنامج جماهيري يمكن تسميته بـ (برنامج صنّاع أو فرسان السلام) ومن أنشطته:-

أ- إطلاق تسمية فرسان السلام لكل مواطن له إسهام متميز في صنع السلام والأمن الاجتماعي. أو على الأقل يتحدث عن العنف والإرهاب والإرهابيين (لاسيما أن المجتمع العراقي الأصيل يرفض الإرهاب والإرهابيين لكنهم يخافون التصريح به) فضلا عن التركيز في وصفهم وتقييمهم لأعمال العنف على أنها غير مقبولة، وإشراكهم في تأسيس قواعد ومعايير ضد العنف وتقديم أنشطة ميدانية في سبل مكافحة العنف، وبناء خطة عمل لضمان معرفتهم بكيفية التصرف عند ملاحظتهم لتجربة عنف مؤلمة من مثل: (حدوث مواجهة بين جاني وضحيته).

ب- أن تخصص الدولة أوسمة تشجيعية اعتبارية تمنح لفرسان السلام وتكون بعدة درجات.

ت- تخصيص شهادة اعتبارية تعرف بشهادة: (مواطن من الدرجة المتميزة) تمنح للأفراد الذين لديهم برامج أو تجارب متميزة في صنع السلام والأمن الاجتماعي.

مع العلم أن مثل هذه الأوسمة والشهادات الاعتبارية يمكن أن تعد بمثابة حافز (شرف سامي) يثير شغف العامة ولاسيما الشباب على التنافس الاجتماعي الايجابي لأجل نيله بدل تنافسهم السلبي أو الحيادي.

- تفعيل الأنشطة المجتمعية: ويتم ذلك من خلال عقد اجتماعات للأفراد البارزين في المجتمع لمناقشة سبل معالجة المشكلات المرتبطة بالعنف وتشجيع وسائل الإعلام لتغطية مجهودات ومبادرات المخلصين، وعرض أفلام للتوعية بخطورة الأسلحة.
- زيادة الإشراف الاجتماعي على المواقع التي تزداد بها أعمال العنف.
- إعداد برامج ثقافية وإرشادية وتعليمية متخصصة في إثارة (التعاطف الإنساني) من خلال الاهتمام بمعاناة ضحايا العنف والاستماع لشكاوى الآباء والأمهات والأبناء والأصدقاء الذين تعرض أبناؤهم أو أصدقاءهم لأعمال العنف، وان تعلن عبر التلفاز، فضلا عن إقامة تجارب تقليدية والتي في مقدمتها: (لو كنت مكان الضحية؟).

الاستنتاجات

تأسيسا على ما تقدم يمكن التوصل الى الاستنتاجات في ضوء ثلاثة اتجاهات، على النحو الآتي:

الاتجاه الأول- نتائج البحث: تبين أن ظاهرة عسكرة المجتمع العراقي قد انعكست سلبا على العديد من المتغيرات التربوية والنفسية ولاسيما في:

١- أثرها على المنهج الدراسي للمرحلتين الابتدائية والثانوية العراقية ولاسيما في عناصره(الكتاب المدرسي والأهداف والأنشطة اللاصفية) حينما أصبح أداة لبناء جيل يمتلك الاستعداد ويتقبل معاني العنف والحروب.
٢- خلقت تقاليد وقيم وأعراف تربوية شاذة تحاكي الواقع الاجتماعي العراقي العام المتخم بأدوات العنف ولاسيما (السلاح).
٣- وسببت العديد من الاضطرابات النفسية ولاسيما (القلق النفسي والتشاؤم من المستقبل).
٤- وتركت تطبعا واضحا وملاحظا لدى الأطفال حينما أثرت على ميولهم في تفضيل لعب (السلاح) ورموزه فضلا عن مدركاتهم التي أسقطوها في رسومهم.

الاتجاه الثاني – اقتراح استراتيجيات الحد من عسكرة المجتمع العراقي:

١- تفعيل دور الحكومة العراقية في تأكيدها على الشخصية المدنية والإنسانية.
٢- بناء منهج دراسي يحاكي افتراضاً شكل ومضمون (الشجرة).
٣- تنمية الذوق الجمالي في كافة ملامحه المادية والمعنوية بوصفه خير واقي من عدوى العنف والعسكرة.
٤- تضييق انخراط أبناء الريف بالعسكر والحد من نشرهم داخل المدن الحضرية.
٥- الاستزادة في الأندية المتنوعة لاستثمارها في تحويل طاقات الشباب المفرطة الى إبداع.
٦- الحد من الاتجار بالألعاب الرمزية والصريحة للأسلحة وتوابعها.

٧- تفعيل دور الإرشاد النفسي والخدمة الاجتماعية، وتخصيص أوسمة وشهادات اعتبارية تشجع على السلام فضلاً عن إثارة التعاطف الإنساني للمجتمع العراقي.

الاتجاه الثالث – أدبيات البحث:

١- توجد العديد من المعاني الدالة على مفهوم (عسكرة المجتمع) وان أكثرها جديرة بالاهتمام من كان النظام الحاكم صانعها بهدف تلويث معنى الحياة الإنسانية لشعبه.

٢- إن عسكرة المجتمع هي المسؤولة عن تنمية ثقافة العنف في المجتمع.

٣- تم تشخيص عدة أنواع (مستقلة أو متداخلة) لمفهوم (عسكرة المجتمع) وعلى أثرها تباينت دوافعها وأسبابها سواء على النحو الآتي: حاكم متسلط، تقاليد اجتماعية متأصلة بالصراع، دواعي عنصرية، دواعي دفاعية موضوعية، الفراغ الأمني، العون الاجتماعي في مواجهة فوضى الفراغ الأمني، مسببات خارجية، دواعي نضالية، أنشطة تجسسية.

٤- وان لعسكرة المجتمع مظهران أساسيان هما (المادي: الذي يركز على دور السلاح ووسائله المادية) و(المعنوية: الذي يركز على دور الفكر والعقيدة في ديمومة الصراع) ولهذا يعد المظهر المعنوي اخطر على المجتمع من المظهر المادي.

٥- وقد يهدد الجهلاء والمهووسين والفاسدين غرائز الحياة للمجتمع لأنهم قد يعدون بمثابة أفضل أدوات لتفعيل عسكرة المجتمع وديمومته.

٦- وان عملية تطبيع المجتمع على العسكرة لا تأتي من فراغ بل على وفق استراتيجية تبدأ بمرحلة الحرمان وتنتهي بمرحلة الانهيار.

٧- ولتوخي تقيما موضوعيا لآثار عسكرة المجتمع، فيمكن تمييز اثرين أولهما ايجابي: عندما يعزز التضامن الاجتماعي في الدفاع عن الوطن أبان الخطر الجدي فضلا عن دوره في رفع المعنويات جيشه الوطني..

وثانيهما السلبي: عندما يحض على الفوضى، ويكشف عن ضعف ثقة الحاكم بشعبه، ويمهد لبيئة طاردة، وتسبب السلوك الخشن، وقد تدفع الشباب لإمتهان العسكرية السلبية، وتجرد الناس من التفكير المنطقي، وتعزز الاستهتار بالموت، وتخلق بطالة مقنعة، وتقلل الإنتاج، وتنسف الديمقراطية، وتكون حاضنة للخارجين عن القانون، وتتسبب بإدارة اوتوقراطية، وتشجع على القيم الروحية الممزوجة بالخرافة، وبالتالي تستنزف ثروات الشعب الوطنية والقومية...

٨- وانسب اصطلاح لعسكرة المجتمع هو في أزمته المدنية عندما يُقيد في ثكنة عسكرية كبرى.

٩- وخلال تحليل الدوافع النفسية والاجتماعية لعسكرة المجتمع فيمكن تلمسها في علة السلوك الفوضوي المتعدد الأوجه، والتي منها: لذة المال والجنس، وأزمة الثقافة الإنسانية، ونتاج السلوك السيكوباثي، وتأجج غرائز العدوان والتدمير اللاشعوري فضلا عن الغرائز البدائية الموروثة، والبيئة السلبية، وتلبس المعايير المشجعة على الانتحار الاجتماعي، ونمو ظاهرة إبادة الجنس البشري، وشيوع التبلد الحسي الاجتماعي، وتمهد لحرب الأرواح.

١٠- ومن الملاحظ إن المسؤول الأول عن انهيار حضارة المجتمع هم ابناؤه قبل الغرباء عنه.

١١- وقد أفادتنا الدراسات السابقة بالنتائج الآتية: يتأثر الأطفال والطلبة..سلباً بالحروب غير الموضوعية ،وان المجتمع العنيف يولد أفرادا اعنف في سلوكهم وانفعالاتهم ، وان الاغتراب النفسي والاجتماعي يدفع الى العنف والتدمير، وان امتلاك السلاح يشجع على سلوكيات سلبية كتعاطي الكحول والمخدرات ويحض على الشجار لأتفه الأسباب وتزيد أصحابها كآبةً وقلقاً.

التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من استنتاجات، فانه يوصي بالاتي:-

١- الإفادة من معطيات البحث الحالي ولاسيما استنتاجاته لكل الجهات المعنية (الرسمية وغير الرسمية) ولاسيما وزارة التربية العراقية في سبيل إنقاذ حالة المجتمع العراقي من عقدة العسكرة.

٢- توجيه البحث العلمي العراقي على التركيز المباشر والجرئ في متغيرات أزمة عسكرته من حيث مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها بدل تشتيت الانتباه عنها أو الخوف والتردد منها.

٣- التأكيد على كافة الوزارات الأمنية بضرورة اعتماد اختصاصيون تربويون ونفسيون واجتماعيون وحضريون لأجل إعادة تشكيل الشخصية المدنية والحضارية العراقية فضلا عن بناء تصورات أوضح عن تطلعاتها واحتياجاتها.

المقترحات

استكمالاً للنهج الذي بدءه البحث الحالي، يمكن اقتراح مشاريع البحوث الآتية:-

١- عدة دراسات تتناول: اثر عسكرة المجتمع العراقي على ظاهرة العنف في مراحل التعليم العراقية: (الابتدائية، الثانوية، الجامعية).

٢- عدة دراسات تتناول: تقويم مفاهيم عسكرة المجتمع العراقي في المناهج الدراسية لمراحل التعليم العراقية المتنوعة..

٣- عدة دراسات تتناول: إعداد أو بناء برامج تأهيلية (تعليمية، إرشادية، علاجية، توجيهية..) تتوخى إعادة بناء الإنسان العراقية من آثار عسكرة المجتمع العراقي".

Militarization of Iraqi society and its(educational and psychological) reflecting and the strategies to determine it
- Field study -

Dr. Osama H. Muhammed

Assistance professor, educational psychology, University of Mosul

Abstract

Abstract

This study is reading of one of the major crises of Iraqi society, specially in the (militarization) which be looking on his personality. The current research has sought to the meanings of the concept of the militarization of society, when has been a problem because of differences in which meanings, and then it was stressed the

importance of research in the concept because it has been a manifestation of abnormal contaminate society's entity and abort its humanity when leads him to a culture of violence since the skip of (education) to be the title of the militarization of education at home and school.

Therefore, diagnosis of kinds for analysis of motives and reasons as well as evaluated its effects through of current research had been verified of the samples during the regular community of Mosul city.

In the light of the results of the research has been to reach many of the strategies is hoped their contribution to terminate the of (the militarization of Iraqi society).

Thus research found a number of recommendations that could open new horizons to take advantage of its analysis and conclusions as well as a number of useful suggestions in context.

جدول (٥)

انعكاسات عسكرة المجتمع العراقي في ميول الأطفال بنوع ألعابهم وفقا لوجهات نظر أولياء أمورهم

العمر المنوالي بالسنوات	٤		٥		٦		٧		٨		٩		١٠		١١		١٢		المعدل العام		معدل كلي
الجنس / نوع اللعبة	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
الأسلحة بكافة أنواعها	٤٠	–	٥٣	٣	٤٧	–	٨٢	–	٨٧	٧	٨٣	–	٩٢	–	٨١	١٢	٧٣	–	٥٣	١	٢٧
الألعاب النارية (المفرقعات)	١٣	–	٣١	٥	٦٣	–	٧١	٤٦	٩٣	٢٤	٧٧	٢١	٩٦	–	٩١	٢٨	٨٥	–	٥١	١٠	٣٠
كرات متنوعة	٩٢	٦٢	٦٨	٤٦	٨٧	٢٧	٩٤	٢٠	٧٧	–	٨٢	٣٥	٧٣	–	٩٢	٣٥	٩٧	١٦	٦٣	٢٠	٤١
لعبة الصور الكارتونية أو	–	١٠	–	٢٤	–	٣٣	١٢	٤٦	–	٤١	١٥	١٩	١٣	٧٢	٥٢	٨٧	٧٠	٩٢	١٣	٣٥	٢٤

الفوتغرافية: (لنجوم الرياضة او الفنانين..).																							
الالكترونية	–	٣٤	١٢	٣٠	٨٤	٥٧	٨٤	٢١	٧١	٢٦	٧٠	٥٦	٩٢	٧٥	٨٢	٥٨	٨٧	٧٢	٤٨	٣٥	٤١
اخرى(كالدمى)	٦٣	٨٧	١٤	٨٤	–	٣٥	–	٧٢	–	٥٧	–	٥٣	–	٧٢	–	١٨	–	١١	٦	٤٠	٢٣

ص٢٣٩

الهوامش والمصادر

- الإبراهيمي، احمد طالب (١٩٧٧). "الامبريالية الثقافية: السم في الدسم". **مجلة الثقافة**، العدد (٤١) السنة (٧)، الجزائر.
- الالفي، ملكي (١٩٩٩). **علم النفس يفسر مشاكل العصر**. دار فؤاد للطباعة والنشر، الشرقية، مصر.
- بلوم، بنيامين وآخرون (١٩٨٣).**تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني**. ترجمة محمد المفتي.
- الحمداني، منال محمد رشيد(٢٠٠٧).**اثر برنامج تربوي في تعديل الظواهر السلوكية غير المرغوبة لدى اطفال الرياض**. رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية،جامعة الموصل.
- رشيد، اسماء جميل (٢٠٠٨). **العنف الأهلي في العراق**. وقائع مؤتمر ثقافة الأعنف في التعامل مع الآخر، بيت الحكمة في بغداد بالتعاون مع جامعة السليمانية.
- زريق، قسطنطين (١٩٨٠). **نحن والمستقبل**. ط٢، دار العلم للملايين، بيروت.
- الزعبي، فاروق فالح (٢٠٠٣). "الارهاب في ضوء الشرعية الدولية ". **مجلة الرافدين للحقوق**، العدد (١٦) مجلد (١)، كلية القانون، جامعة الموصل.
- الزيدي، عاطف شديد (٢٠٠٠). **تربية السلاح في اليمن**.اليمن السعيد للطباعة والنشر، ابين.

- شلتز، دوان (١٩٨٣). **نظريات الشخصية**. ترجمة حمد الكربولي واخرون، مطبعة جامعة بغداد.
- صالح، قاسم حسين(١٩٩٠).**في سايكولوجية الفن التشكيلي**.ط١،دار الشؤون الثقافية العامة–آفاق عربية– بغداد.
- طه، هند (١٩٩٤). " مفهوم الضياع : دراسة نظرية وسيكومترية ". **المجلة الاجتماعية القومية**، العدد (٢) المجلد (٣١)، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
- عبدالمختار، محمد (١٩٩٨). **الاغتراب والتطرف نحوالعنف**. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
- العبيدي، عفراء إبراهيم خليل (٢٠٠٠). **أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها ببعض الظواهر السلوكية غير السليمة لدى الأطفال الأيتام وأقرانهم العاديين في المرحلة الابتدائية**. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد.
- العمر، معن خليل(٢٠٠٤). التنشئة الاجتماعية.دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- عويد، عدنان(٢٠٠٢). "الامة ووعي الذات". **مجلة المعرفة**، العدد (٤٦٧)، وزارة الثقافة السورية.
- فان دالين، ديوبولد ب(١٩٨٥).**مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. ط٣، الانجلو المصرية.
- القصار،طارق محمد طيب وطارق محمد ذنون (٢٠٠٩). "اثر العامل الخارجي في المواطنة". **مجلة دراسات إقليمية**، مركز الدراسات الإقليمية، السنة (٥)، العدد (١٣)، جامعة الموصل.
- لندزي، ك، هول (١٩٦٩).**نظريات الشخصية**.ترجمة فرج أحمد وآخرون، جامعة الموصل.
- محمد، أسامة حامد (٢٠٠٤).**التلوث النفسي لدى طلبة جامعة الموصل**. أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل.
- ـــ (٢٠٠٢)."تقويم الخبرة المعرفية العامة للطلبة في مرحلة التعليم الجامعي"، **مجلة الرافدين للعلوم الرياضية**، العدد (٢٩)، مجلد (٨)، كلية التربية الرياضة، جامعة الموصل.
- ـــ (٢٠٠٢)." الأثر التجريبي في مدركات مشاهدي أفلام الجريمة في التلفزيون". **مجلة الأجيال** ، العدد (٢٠)، نقابة المعلمين، المركز العام، بغداد.
- ـــ (٢٠٠٠). "العوامل النفسية المؤثرة في العمارة الموصلية القديمة "، **وقائع مؤتمر (العمارة الموصلية)**، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.
- ـــ (٢٠٠٠). "البصمة الذاتية في اللوحة التشكيلية للرسام: تحليل في المضون". محاضرة ألقيت في ملتقى البيت الثقافي للفن التشكيلي في قاعة (الساعة) في مدينة الموصل.
- Doon, M.(2002).**Social Transaction**. Farentoco. International pub, Brasilia.
- Dony, M.(2007)."Sons in the struggle to defend life in the Republic of the Mafia", Paper presented to **the International Violence conference**, Portoreco.

- Durkhiem, E.(1951).**A study in sociology**. Translated by J.A. spaulding and G.stmpson .Free press. New york.
- Leger, G. Robert.(1980)."Sociological analysis of the Origins and content of youth Values of the seventies" **Adolescence Jo**. No (58), New york.
- Miller, M., Hemenway, D. & Wecher, H.(1999). "Guns at college" .**Jo. Of American College Health**, 48 (1).
- Robeson, S. (1971). **Individual psychology**. Baretrand pub. Inc. New york.
- Schulte, H. and Hall, M. (1994)."Violence in patients with narcissistic personality pathology: Observations of a clinical series". **American Jo. of Psychotherapy**, 48 (4).
- **The New Encyclopedia Britannica**.(1982).William Benton pub.
- Warden, M.(1996).**An Introduction to Research Methods in Psychology**. Mc Graw- Hill Book Company , Inc. New York.